

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب و اللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



# مذكرة ماستر

تخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالب:

سهام طرشة سارة قسمية

سبتمبر 2020

صورة القيروان عند ابن شرف القيرواني

\_ نماذج مختارة \_

لجنة المناقشة:

المشرف	أ.محاضر(أ)	_ بوعجاجة سامية
الرئيس	أ.مساعد(أ)	_ جودي عبد الحميد
المناقش	أ.محاضر(ب)	_ قرين جميلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مقدمة

ارتبطت مشاعر وأحاسيس الانسان الأول منذ الأزل بوطنه والأرض ،التي ولد عليها وعاش فيها من يوم ولادته فمثلت له الملجأ والحضن الدائم الذي لا يتغير في كل الظروف ومع مرور الأيام والسنين، فالعلاقة الروحية بينه وبين هذه القطعة الأرضية الروحية تزداد حبا وتماسكا في كل يوم يمر له بها.

وعلى أمدّ السنين كان الوطن محل الصراعات والحروب ومركز المشاكل الأيديولوجية بين بني البشر فأغلب ماحدث من اختلافات بينهم كان سببه الأرض.

وللشعراء نصيب من هذا الحب الكبير والارتباط الروحي كبر هذه الأرض في القلوب فقد تغنوا بالوطن بموائه وسمائه فجاءت قرائحهم بأجمل القصائد والكلمات المعبرة عنه، فكتبوا عنه وهو يتنفس طعم الحرية وكتبوا عنه في أعزّ الأزمات والحروب والأوبئة وكتبوا عنه وهو يدمر وكتبوا عنه بعد تجاوز كل هذا وكتبوا عنه وهو يتطور وفي أوج حضارته فلا يكاد يخلو ديوان أي شاعر وفي كل الأغراض من موضوع الوطن كإحساس عفوي.

لكن ماذا لو ارتبطت ظروف الوطن مع ظروف الشاعر وعائش هذا الاخير آثار القتل وسفك الدماء وخراب الوطن ودماره وشاهد أمام عينه الأيام الراحة والسلام رفقة الأصحاب ترحل وكأنها لحظة رؤية كل ما سيحصل له في دنياه وهو في بطن أمه واضطر للخروج منه حسرة وترغيما.

هذا الشاعر هو ابن شرف القيرواني الأندلسي من مدينة القيروان عاش سنين الرغد في بلاط المعز الي ان حدثت نكبة القيروان فرحل وآخر ما في ذهنه ما حصل لها فكتب عنها واصفا ما حدث لأهله وأحبابه وشوقا لأيامه بها.

ولقد كان الاهتمام بالشعر المغاربي عامة وبشعر ابن شرف خاصة موضوع استقراءنا وتتبعنا له كونه يمثل فرعاً من فروع هويتنا المغاربية وسط المجال الثقافي الأدبي الخاص بالإبداع العربي ككل ، فقررنا أن نتناول بالبحث والدراسة موضوع الصورة الشعرية وجمالياتها في أغراض الشاعر ابن شرف القيرواني فجاء البحث موسوماً بـ :

### صورة القيروان عند ابن شرف القيرواني

#### — دراسة نماذج مختارة —

وكان الهدف من البحث في موضوع صورة القيروان عند ابن شرف الإجابة عن بعض الأسئلة:

- هل استطاع ابن شرف من أن يؤسس لنفسه الشعرية الأصيلة التي حازها شعراء عصره سواء من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون ؟
- وهل تفرد في تصويره لوطنه عن شعراء المشرق العربي أم أن شعره كان تقليداً بحتاً؟
- وكيف صور ابن شرف مدينة القيروان في ظل النكبة وماهي الأغراض الشعرية التي بلور فيها هذه الصورة بطابع جمالي فني؟.

وقد تكونت خطة عمل موضوعنا من ثلاثة فصول بعدها خاتمة تجمع أهم النتائج التي توصل إليها البحث، فجاء الفصل الأول المعنون **"بالصورة الشعرية والسّمات الحضارية للقيروان"** ليوضح الجانب النظري لمجموع المصطلحات والركائز الأساسية المثبتة حول الموضوع، حيث قسم إلى أربع عناصر، جاء العنصر الأول بعنوان **"الصورة الشعرية"** والذي تطرقنا فيه إلى مفهوم الصورة الشعرية (لغة واصطلاحاً) وكذلك كيف تطرق لها النقاد القدماء وكيف نظروا إليها

أما العنصر الثاني والذي جاء بعنوان **"مدينة القيروان (تاريخياً - جغرافياً)"**، أما العنصر الثالث فكان عنواناً لمجموعة أفكار أساسية القيروان في عهد الدولة الصنهاجية (ق4-ق5) تتبعنا من خلاله الحالة السياسية والحالة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية الثقافية في الفترة المذكورة سابقاً. أما **الفصل الثاني** والذي وفقنا فيه على التصور الأولي للأغراض والمواضيع الشعرية التي خاض فيها الشاعر والمتعلقة بمدينته وبكل ما يرتبط بها، فجاء بعنوان **"تجليات صورة القيروان في شعر ابن شرف القيرواني"** فحاولنا أن نلتمس ونلج عالم الإبداع الموضوعاتي لهذا الشاعر من خلال غرض المدح والثناء والوصف والشوق والحنين.

وختمنا بـ: **الفصل الثالث** فكان دراسة فنية أبرزنا من خلالها مواطن الإبداع والتميز بعنوان **"الجمالية الفنية في شعر ابن شرف"** تناولنا فيه ستة عناصر أولها اللغة، ثانياً الأسلوب ثالثاً، الجملة الاسمية والخبرية، رابعاً النفي، خامساً التوكيد سادساً التجربة الشعرية، سابعاً الموسيقى

والإيقاع ، رغبة منا في تبيين الأبعاد الجمالية والفنية التي ميزت ابن شرف وجعلته شاعرا فذا منافسا لشعر ابن رشيق القيرواني ومتخذنا شكلا تعبيريا يميزه عن باقي الشعراء إبان عصره. وكأي بحث يقتضي بالضرورة منهجا لذا اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، في إظهار الجوانب الفنية التي ساهمت في التشكيل الصوري الشعري للقصائد المختارة. وقد استقينا مادة البحث من عدة مصادر منها:

\_ التتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين لأبي البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي.

\_ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني.

\_ تاريخ ابن خلدون(ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاضدهم من ذوي السلطان الأكبر) لابن خلدون.

إضافة إلى بعض المراجع منها:

\_ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (الجزء الاول) لابن عذارى المراكشي.

\_ عصر القيروان لأبي القاسم محمد كرو.

\_ تاريخ المغرب العربي ج3( الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام الدولة المرابطين) لسعد زغلول عبد الحميد.

\_ القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية لمحمد زيتون.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات أثناء بحثنا العلمي تمثلت أولاً في الظروف الصحية التي يعيشها كل العالم جراء الوباء المنتشر وأيضاً ظروف الحجر الصحي الذي فرضه علينا، مما جعل توفر مراجع مكتبية ورقية أمراً مستحيلاً ولأن العمل الجماعي يتطلب بالضرورة مكاناً واحداً لتحضير البحث المثمر واجهتنا صعوبة في التواصل وتجميع الأفكار.

ولا يسعنا بعد هذا الجهد إلا أن نتقدم بفائق الشكر والتقدير لكل من ساعدنا ولو بكلمة في إنجاز هذا العمل .



# الفصل الأول:

## الصورة الشعرية والسّمات الحضارية للقيروان

أولاً: الصورة الشعرية:

1\_ ماهية الصورة الشعرية:

أ\_ لغة

ب\_ اصطلاحاً

2\_ الصورة الشعرية عند النقاد القدماء

ثانياً: مدينة القيروان (تاريخياً/ جغرافياً)

ثالثاً: القيروان في عهد الدولة الصنهاجية (ق4\_ق5)

❖ الحالة السياسية

❖ الحالة الاجتماعية

❖ الحالة الاقتصادية

❖ الحالة الفكرية الثقافية

## الصورة الشعرية:

تعد الصورة من العناصر المهمة في إبراز جمالية العمل الأدبي، والتي تتدخل فيها مهارة الأديب المبدع.

فالصورة تمثل خلفية لكل شاعر والتي يستخدمها في عدة آليات ووسائل تعكس مدى تجربته الشعرية التي يراد به ايصالها إلى المتلقي، فكل أدب هو صورة عاكسة للمحتوى أو المضمون الذي تتحدث عنه<sup>1</sup>.

وهي وسيلة الشاعر وأداته في التعبير والإبداع الشعري "بل لقد ذهب معظمهم إلى أن الشعر في جوهره تعبير بالصور"<sup>2</sup>، فالقصيدة هي مرآة عاكسة لصورة حياة عايشها الشاعر وترجمها في قالب فني ابداعي تجعل من الشاعر إنسانا مصورا لأحداث الحياة والزمن الذي يعيش فيه عن طريق الشعر "وبواسطته يصور رؤيته الخاصة للوجود والعلاقات الخفية بين عناصره"<sup>3</sup>، مضافا عليه جانب الإحساس والعاطفة الخاصة به.

<sup>1</sup>: هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل الحاوي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 2010، ص7.

<sup>2</sup>: جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1992، ص15.

<sup>3</sup>: علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، دار الفصحى للطباعة والنشر، 1978، القاهرة، ص68.

## 1: ماهية الصورة الشعرية:

## 1\_أ: تعريف الصورة الشعرية لغة

جاء في لسان العرب: (الصورة هي الشّكل، والجمع صُورٌ. وقد صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ وَتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ: تَوَهَّمْتُ صُورَتَهُ فَتَصَوَّرَ لِي، وَالتَّصَاوَيْزُ: التَّمَاثِيلُ)، قال "ابن الأثير": الصورة ترد في لسان العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفتة<sup>1</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط الصورة: (الشكل، والتمثال المجسم)<sup>2</sup>.

وأما التصوير فهو "مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزلها في مخيلته"<sup>3</sup>.

أما التصوُّر فهو العلاقة بين الصورة والتصوير، وأداته الفكر فقط، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> : ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة(ص و ر)،(د ت)، ج 2، ص492.

<sup>2</sup> : ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، مطابع دار المعارف، مصر، باب صاد، ص528.

<sup>3</sup> : صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص74.

<sup>4</sup> : مجلد الرسالة، المجلد الثاني، 1997، العدد 64، ص175.

فالصورة هي تلك الهيئة والشكل الخارجي الذي يميز كل المخلوقات عن بعضها البعض من جماد ونبات وإنسان، وهي كذلك التجارب التي يختزلها الإنسان داخل فكره طوال فترة حياته ليسترجعها في لحظة من اللحظات وهو ما يسمى بعملية التَصَوُّر.

### 1\_ب تعريف الصورة الشعرية اصطلاحاً

لقد اختلف النقاد والباحثون في تحديد مفهوم الصورة الشعرية، هذا الاختلاف الذي "نظر الى الصورة على أنها أساس المركزية والمحورية في التعامل النقدي للشاعر وأساس الذاتية والخصوصية التي تميز نتاجاً عن الآخر"<sup>1</sup>، فالصورة تعد ركيزة من ركائز الشعر ولما لها من دور بارز في عملية بناء النص الشعري.

وترتبط الصورة الشعرية بالجانب العقلي والنفسي للشاعر وهذا ما نجده عند أحد النقاد حيث يقول: "إن الصورة الشعرية هي تركيبة عقلية وعاطفية معقدة تعبر عن نفسية الشاعر وتستدعي أحاسيسه وتعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة، عن طريق ميزة الأيحاء والرمز فيها. والصورة هي عضوية في التجربة الشعرية لأن كل صورة داخلها تؤدي وظيفة محددة متآزرة مع غيرها ومسايرة للفكرة العامة"<sup>2</sup>.

أما عبد القادر القط فيعرف الصورة بشكل أوسع وأشمل فيقول: "هي الشكل الفني الذي تتخذ الألفاظ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات

1: هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل الخاوي، ص7.

2: أحمد الدهان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً، ط1، دار طلاس، 1986، ص367.

اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب، والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني"<sup>1</sup>، فالصورة عند عبد القادر القط تتجسد في عدة آليات ووسائل تعطي للقصيدة ذلك البعد الجمالي الخاص بالتجربة الشعرية لكل شاعر.

"فهني إذن ذلك التحقق الشعري الساحر في فضاء الخيال الرحب من خلال تحريك وتشغيل آليات البناء في الذهن معا عند المبدع، قصد إنجاز صورة شعرية تدهش المتلقي وتؤثر فيه"<sup>2</sup>.

ومن هنا يمكن القول بأن الصورة الشعرية هي خلق وابتكار لغوي، تتدخل فيه العوامل النفسية والعقلية للمبدع، وتتشكل هذه الصورة الشعرية في حالات إبداعية تكاد تكون محسوسة بالنسبة إلى المتلقي.

## 2 الصورة الشعرية عند القدماء:

تناول القدماء موضوع الصورة الشعرية باعتبارها الميزة التي يختلف فيها الشعر عن بقية الفنون الأخرى، وكذلك باعتبار أن الصورة الشعرية هي الوسيلة المثلى التي يعتمد عليها الشاعر للتعبير عن مداخل نفسه من أحاسيس وإبداع.

"وليست الصورة شيئاً جديداً، فإن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم ولكن استخدام الصورة يختلف بين شاعر وآخر"<sup>3</sup>، فهي عند الجاحظ (ت255هـ) في تعريفه للشعر

<sup>1</sup> عبد القادر القط، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص435.

<sup>2</sup> محمد الديهاجي، الخيال وشعريات التخيل بين الوعي والشعرية العربية، ط1، منشورات المكتب المركزي، فاس، المغرب، 2014، ص73.

<sup>3</sup> : إحسان عباس، فن الشعر، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص230.

حيث يقول: "إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"<sup>1</sup>

وتواصل الإهتمام بقضية الصورة بعد الجاحظ من طرف نقاد وبلاغيين آخرين، حيث خاضوا فيها وأسهبوا في الحديث عنها، من بينهم أبو هلال العسكري الذي يتكلم عن موضوع الصورة بشكل واضح، حيث بيّن موضوع الإبانة عن حدّ الصورة البلاغية بقوله: " والبلاغة كل تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنما جعلنا المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عباراته رثى... لم يتسم بليغا وإن كان مفهوم المعنى مكشوف"<sup>2</sup>.

فأبو الهلال العسكري يضع شرطا ليكون الشعر في صورته الواضحة، وهذا الشرط يكمن في جودة اللفظ وعدوبته حتى ينتج لنا معنى بليغا، يكون واضحا لدى المتلقي.

ولا يمكن التطرق إلى موضوع الصورة دون ذكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، هذا الأخير الذي "أفاض باستعمال كلمة صورة، فقد قرن الشعر بالفنون التصويرية"<sup>3</sup>، حيث يقول الجرجاني: "أما سبيل هذه المعاني، سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش، فكما أنك ترى الرجل قد تهدى إلى الأصباغ التي عمل منها الصور والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبر في

<sup>1</sup> : الجاحظ، الحيوان الجزء3، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى مصطفى الباي وأولاده، مصر، ص222.

<sup>2</sup> : أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عين الناجي الحلبي وشركائه، ص19.

<sup>3</sup> : أحمد علي الفلاح، الصورة في الشعر العربي، ط1، دار غيداء، الأردن، 2013، ص16.

أنفس الأصباغ وفي مواقعها... فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب... كذلك حال الشاعر في توحيه معاني النحو<sup>1</sup>.

فالشاعر عند عبد القاهر الجرجاني يختار الصورة التي تأتي عليها قصيدته ويختار وسائل وآليات هذه الصورة، كما يختار الرجل الذي يعمل في الصباغة أو النقاش الجلود وغيرها من المواد، "فالجرجاني قد وقف في قضية اللفظ والمعنى موقفا مغايرا لمعظم النقاد قبله أو في عصره لانه لم يعد يعطي لأحدهما الفضل دون الآخر بل نظر إليهما من زاوية النظم أي دراسة المفردات من خلال السياق"<sup>2</sup>.

ويعد أقرب تعريف للصورة والذي عرف لدى القدماء هو ما ذكره عبد القاهر الجرجاني حيث قال: "واعلم أنّ قولنا: الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فما رأينا البيئونة بين أحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذلك وكذلك الأمر في المصنوعات فكان بين خاتم من خاتم، سوارا من سوار بذلك ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البيئونة بأن قلنا: المعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك. وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن إبتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء، ويكفيك قول الجاحظ: وإتّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، ص98.

<sup>2</sup> : هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل الحاي، ص42.

<sup>3</sup>: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص522.

## ثانيا: مدينة القيروان (تاريخيا /جغرافيا)

أسس عقبة بن نافع مدينة القيروان وبنائها وفق ما رآه مناسبا من جميع النواحي " في سنة 50 هـ /671م بدأت افريقية الاسلامية عهدا جديدا مع عقبة ابن نافع المتمرس بشؤون افريقية... منذ حداثة سنة فقد لاحظ كثرة ارتداد البربر, ونقضهم, وعلم أن السبيل الوحيد للمحافظة على افريقية ونشر الإسلام بين أهلها هو انشاء مدينة تكون محط رحال المسلمين ومنها تنطلق جيوشهم فأسس مدينة القيروان"<sup>1</sup>, وعُرف عقبة بن نافع بأنه شخصية إسلامية فاتحة ذو خبرة و شجاعة "والقيروان في الإقليم الثالث, طولها إحدى وثلاثون درجة وأربعون دقيقة..."<sup>2</sup>

فاختار موقعا لهذه المدينة بعيدا عن الساحل حتى لا تتعرض لأساطيل البيزنطيين, وقريب من البادية لنشر الإسلام بين البربر, وتأمين إمدادات الجيش وحماية وسائل المواصلات (الإبل)<sup>3</sup>.  
مرت القيروان بعدة عهود وتعاقب عليها عدد من الولاة والأمراء, وكل فترة حكم تميزت بأحداث مختلفة, وطريقة حكم معين ومن هذه الفترات نذكر أهمها:

## 1: القيروان في عهد الولاة \*:

وهي الفترة التي أعقبت استدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لموسي بن نصير من الاندلس والمغرب سنة (96هـ - 714م) حتى قيام الدولة المستقلة, ولم يكن سليمان بن

: علي محمد الصلاحي, الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانحيار, ج1, ط2, دار المعرفة للنشر, بيروت, 2008, ص 365<sup>1</sup>

:ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج4, دار صادر, بيروت, 1977, ص 1420<sup>2</sup>.

: ينظر: محمد زيتون, القيروان و دورها في الحضارة الاسلامية, ط1, دار المنار القاهرة, 1988, ص 74<sup>3</sup>



عبد الملك الذي تولي الخلافة بعد الوليد راضيا علي موسى بن نصير وسياسته في المغرب فعزله وولى مكانه يزيد القرشي سنة (97هـ - 715م).<sup>1</sup> حيث تميزت هذه الفترة بخلافات سياسية وتعديلات عديدة في سلطة الحكم، كما تميزت هذه الفترة بالوضع الخطير والفتن، وذلك يعود إلى تشكيل ونشأة دويلات لها كيان مستقل.

## 2: القيروان في عهد الفاطميين:

وظل التوتر موجودا في القيروان في هذه الفترة وذلك منذ أن إستولى "عبيد الله المهدي على السلطة في تونس لمدة 25 سنة (297\_322هـ) لينشأ دولة جديدة مذهبية في بلاد المغرب"<sup>2</sup> وهذا يدل على رغبة الفاطميين في نشر مذهبهم وسط البلاد المغاربية، "فطموح الفاطميين كان أكبر من طموح الدول الأخرى والتي اكتفت كل منها بإقليم خاص من المغرب العربي... فقد إمتد سلطانهم في بعض فترات تاريخهم المغربي من تونس حتى المغرب الأقصى حتى سلجماسة جنوبا وشمالا حتى صقلية وجنوة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> : محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضرتها و علاقتها خارجية بالمغرب و الأندلس ( 160 هـ 296 هـ ) ط 2، دار القلم لنشر و التوزيع، الكويت 1987، ص 25.

<sup>2</sup> : عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات)، الجزء الأول، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426هـ\_2005م، ص 346.

\* : يطلق مصطلح عصر الولاة في التاريخ الإسلامي على الفترة الواقعة بين تمام الفتح الإسلامي للبلد وقيام أول دولة مستقلة فيه، أيا كانت صورة هذا الاستقلال فحتى في الحالات التي يكون ذلك الاستقلال فيها رسميا أي داخلا في إطار التبعية العامة لدولة الخلافة... وفيما يتعلق بالمغرب لا ينتهي عصر الولاة في تاريخ واحد بالنسبة لأقطاره المختلفة، فقد إنتهى عصر الولاة في المغرب الاوسط بقيام الدولة الرستمية الخارجية الإباضية سنة 164هـ/781م، وفي المغرب الأقصى بقيام الدولة الإدريسية سنة 172هـ/788م، وفي إفريقية بقيام دولة بني الأغلب سنة 184هـ/800م. ينظر د. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط الثالثة، 1997م/1418هـ، ص 65.

<sup>3</sup> : عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات)، ص 348.

## 3: القيروان في العهد الصنهاجي

استطاع الصنهاجيون إعلان انفصاهم عن الفاطميين وتمكنوا من بسط سلطاهم. وأشهر ملوك هذه الدولة يوسف بن بلكين، باديس بن يوسف وابنه المعز ففي هذا العهد تبنى الأمراء مذهب أهل السنة علي عكس باقي الفترات والعهود السابق<sup>1</sup>، كما تميز حكامها بحب العلم والمعرفة فشيّدوا دور العلم واهتموا بأهله.

## ثالثا: القيروان في عهد الدولة الصنهاجية (ق4 \_ ق5)

ظهر الاهتمام بمدينة القيروان منذ أن تم فتح البلاد المغربية من طرف المسلمين، فالقيروان كانت منبرا لنشر الحضارة الإسلامية العربية، في سائر البلاد المغربية والأندلسية لاحقا.

وتوالى العصور على القيروان كل عصر تميز بأحداثه ووقائعه وملوكه، بداية بعصر الولاة من بني أمية وبني العباس، ثم قيام دولة الأغالبة، فالفاطميين وصولا إلى عهد الدولة الزييرية الصنهاجية<sup>2</sup>.

هذه الدولة التي أنشأت من طرف بلكين بن زييري سنة 362هـ (979م) وانتهت سنة 543هـ (1148م) وهي فترة تتراوح بمئة سنة تمتد من المنتصف الثاني للقرن الرابع هجري، حتى المنتصف الأول للقرن الخامس الهجري، فترة تميزت بأحداث سياسية واجتماعية وفكرية ثقافية، طالت البلاد المغربية عامة والقيروان خاصة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> : ينظر: د حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الرشاد، سورية، 1418هـ \_ 1997م، ص 154.

<sup>2</sup> : ينظر: المرجع نفسه، ص 159

<sup>3</sup> : د حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 161.

## 1/ الحالة السياسية:

الحديث عن الدولة الزيرية الصنهاجية يتطلب منا الحديث عن البدايات الأولى في تأسيس هذه الدولة، أي الإشارة للعلاقة بين الدولة الفاطمية والدولة الزيرية الصنهاجية، "فباتجاه الفاطميين نحو الشرق واستقرارهم في مصر، وتأسيس مدينة القاهرة والجامع الأزهر وجعلها عاصمة لهم حتى بدأ نفوذهم في المغرب يضعف ويتلاشى، ووجد عمالهم الصنهاجيون الفرصة السانحة، فأعلنوا الانفصال عن الفاطميين سنة 435هـ"<sup>1</sup>.

وكان ذلك في عهد المعز بن باديس، هذا الأخير الذي "لم يكن سوى عامل على البلاد من طرف الفاطميين في مصر، فلما شعر المعز بضعفهم وبرزوخ نفوذه أعلن الانفصال عنهم بطريقة فيها كثير من التحدي فكتب إليه المستنصر يتهدده ويقول له: هلا اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء، في كلام طويل، فأجابه المعز: إنّ آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه أسلافك، ولهم عليهم من الخدم أعظم التقدير، ولو أخروهم لتقدّموهم بأسيافهم"<sup>2</sup>، إذ هو لم يكتف بالانفصال بل أعلن الولاء للخلافة العباسية، وقطع الخطبة عن الفاطميين في المساجد وجعلها للعباسيين، ولم يكتف بذلك بل حارب مذهب الشيعة بين السكان ولاحق أتباعه، وعزز مذهب السنة أي مذهب الإمام

<sup>1</sup> : أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ط1، دار طلاس، تونس، 1973، ص19.

<sup>2</sup> : محمود مقديش، زهرة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري- محمد محفوظ، المجلد الأول، طبعة الأولى، دار الغرب الإسلامية،

بيروت، لبنان، ، 1988، ص366.

مالك"<sup>1</sup>، ويعود هذا التغيير الذي قام به المعز إلى رغبته في نشر العلم داخل دولته والرقى بحضارة عربية إسلامية عريقة دستورها القرآن الكريم.

ويقول ابن خلدون متحدثاً عن دولة المعز بن باديس: "وكان المعز منحرفاً عن مذاهب الرافضة، ومنتحلاً للسنة فأعلن بمذهبه لأول ولايته، ولعن الرافضة ثم صار إلى قتل من وجد منهم..."<sup>2</sup>، وذلك أن المعز أراد بناء مجتمع يسوده الدين الإسلامي، تحت راية مذهب موحد "وكان مذهب أبي حنيفة- رضي الله تعالى عنه- بإفريقية أظهر المذاهب، فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب مالك- رضي الله تعالى عنه- وحسم مادة الخلاف في المذهب، قال: واستمر الحال في ذلك إلى الآن"<sup>3</sup>.

وإلى جانب ذلك عرفت القيروان في فترة المعز الكثير من الفتن والاضطرابات الإقليمية، فبالنسبة للفتن الداخلية في المدن "فتشير الحوليات الإفريقية إلى الفتنة التي قامت في القيروان سنة 421هـ\_1030م، بين الأجناد وبين العامة من أهل القيروان...، وانتهت نهاية حزينة بالنسبة لأهل العاصمة إذ قتل من عامتهم مائتي الف رجل"<sup>4</sup>. والحال المضطرب خارجياً هو ما ميز الحالة السياسية للقيروان إقليمياً "ففي ما يتعلق بالاضطرابات الإقليمية في بعض المناطق التي عرفت بميوها إلى الفردية أو الانفصالية، تطلب الأمر من المعز تسيير عساكر إلى بلاد الزاب

<sup>1</sup> أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ص22.

<sup>2</sup> ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون(ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاضدهم من ذوي السلطان الأكبر)، تح: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، ص1633.

<sup>3</sup> محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ص366.

<sup>4</sup> سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي ح3(الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام الدولة المرابطين)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص983.

سنة 429هـ\_1037م، حيث تم فتح حصن قورس، وقتل خلق كثير من البربر، الأمر الذي كانت له علاقة بثورة زناتة في ذلك الوقت<sup>1</sup>.

وعلى أية حال فإن الدولة الصنهاجية، رغم الثورات والاضطرابات التي تنتج أحيانا فتنا يذهب ضحيتها الآلاف من الأبرياء، " فقد أتيح للبلاد فترة طويلة من الاستقرار الذي كان عاملا أساسيا من عوامل ازدهار الحياة الثقافية والأدبية بوجه خاص"<sup>2</sup>.

حيث "بلغت القيروان ذروة النهضة في الحياتين العلمية والأدبية ويكفي أن نذكر أمثال الرقيق المؤرخ، وابن شرف والحصري صاحب زهر الآداب هذا ولم نعد كثيرين غيرهم"<sup>3</sup> والذين تركوا عدة مؤلفات تشهد على سعة علمهم وبراعتهم.

والجانب الفكري في القيروان آنذاك عرف دعما من طرف الأمراء والملوك، فقد "وجدت الحياة الأدبية والعلمية تشجيعا كبيرا من باديس وابنه، وأصبحت القيروان ملتقى المهاجرين والرحالة، والكتب المهاجرة من المشرق والأندلس"<sup>4</sup>، إلا أن فترة الإستقرار والتطور الحضاري تلك لم تدم أكثر من ذلك مع الأسف "فما كاد المعز يعلن انفصاله عن الفاطميين سنة 435هـ، وارتباطه بالعباسيين أعداء الفاطميين الألداء حتى أحس الصنهاجيون في القيروان أنّ مركزهم قد تعزز فأخذوا يضطهدون الشيعة

<sup>1</sup> : سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي ( الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام الدولة المرابطين) الجزء 3، ص 399.

<sup>2</sup> : أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ص 23.

<sup>3</sup> : احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب(نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن هجري)، ط1، دارالشروق، غزة، 2001، ص 445.

<sup>4</sup> : المرجع نفسه، ص 446.

انتقاماً ورد فعل لما كان للشّيعية قد قاموا به نحوهم في عهد الفاطميين<sup>1</sup>، وهذا كان سبباً في تأجج الفتنة وإيقاظها من جديد مع الفاطميين في مصر<sup>2</sup> والذين كانت الانقلابات والفتن الداخلية فيها قد أنهكت القوات العسكرية، فلم يستطيعوا إرسال قوة يؤدّبون بها المعز ويرجعون البلاد إلى نفوذهم فعمدوا إلى مكيدة تحريبية مشهورة في التاريخ، وهي إرسال قبائل الأعراب التي كانت تقيم في الصعيد المصري إلى إفريقية لتنتقم لهم من المعز ومن أهل البلاد الذين نكلوا بالشّيعية<sup>2</sup> وزحف هؤلاء القبائل المدعومين من طرف الفاطميين نحو إفريقية، مخربين كل ما أتى في طريقهم من عمران وسفك للدماء.

ويذكر ابن خلدون عن دخول عرب بني هلال وسليم المغرب فيقول: "وكانت الهزيمة على المعز، وفر بنفسه وخاصته إلى القيروان، وانتهبت العرب جميع ما خلفهم المال والمتاع والذخيرة والفساطيط والرايات، وقتلوا فيها من البشر ثلاثة آلاف وثلاثمئة... ثم نازلوه بالقيروان وطال عليه أمر الحصار وهلكت الضواحي والقرى بإفساد العرب وعيّنهم"<sup>3</sup>.

فتغيرت كل الأمور في البلاد وانتشر الجوع والخوف في أنفس سكان القيروان حيث "قال ابن شرف: أخبرني من اثق به قال: خرجت من القيروان وسرت ليلاً، فكنت أكنم النهار، فلم أمر بقرية إلا وقد سُحقت وأُكِلت، أهلها عراة أمام حيطانها، من رجل وامرأة وطفل يبكي جميعهم جوعاً

<sup>1</sup> :أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ص 23.

<sup>2</sup> : المرجع نفسه، ص 24.

<sup>3</sup> :ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص 1568.

وبردا...وتعطلت الأسواق وأمسك العرب جميع من أسروا، فلم يطلقوا أحدا إلا بالفداء مثل أسرى الروم، وأما الضعفاء والمساكين فأمسكهم لخدمتهم"<sup>1</sup>.

وبذلك تم الاستلاء على بلاد إفريقية وتقسيمها من طرف قبائل العرب فيما بينهم "وكان لزغبة طرابلس وما يليها، ولمرداس بن رياح باجة ومايلها"<sup>2</sup> مما دفع المعز بن باديس للفرار نحو المهديّة، بعد أن انتهى حكمه في القيروان.

وكخطوة تمهيدية للانتقال إلى المهديّة سار ولي العهد، تميم بن المعز ابن باديس، إلى ولايته بالمهديّة سنة 448هـ/1056م، وكان أبوه قد ولاه إياها سنة 445هـ/1035م.

"ولم يمكث المعز بن باديس بالمهديّة إلا نحو سنتين، وانقضت أيامه ووفاه حمامه، فتوفي يوم السبت، لخمس بقين من شعبان سنة 455هـ"<sup>3</sup>.

وهكذا يحتّم العصر الذهبي للزيرين في القيروان، بعد ملك دام سبعة وأربعين عاما، هذا الملك الذي أوصل القيروان خاصة إلى أوج إزدهارها، لكن غدر الزمان غير المرتقب وصراع المذاهب الذي لا يرحم أحدا كان له كلمته في أفول نجم القيروان بعد أن سطع ولمع.

<sup>1</sup> ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح:ج.س. كولان و ليفي بروفنسال، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ، 1983، ص291.

<sup>2</sup> ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص1563.

<sup>3</sup> ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (الجزء الاول)، ص298.

## 2/ الحالة الاجتماعية:

وفي خضم حديثنا عن مزايا الحياة في القيروان، في عهد المعز بن باديس، فإنه لا يمكننا أن لا نتطرق إلى الوضع الاجتماعي لأهل القيروان، والذي رغم الصراعات السياسية الخارجية وتفشي بعض الفتن الداخلية، التي ميزت فترة حكم المعز، كما أسلفنا الذكر، إلا أن الحياة الاجتماعية عرفت انتعاشا وتطورا عايشه أهل القيروان وشهد عليه من حولها، "فقد كانت القيروان في العصر الذي نؤرخ له من أزهى عواصم العالم العربي إلى جانب دمشق والكوفة وبغداد وقرطبة، وكانت الحياة الاجتماعية فيها على غاية من النشاط والاتساع والعمران، وانتشرت بين سكانها حياة الدعة والرخاء والبذخ"<sup>1</sup>.

وهذا راجع إلى توفر النقود والاكتفاء من الناحية المادية بسبب انتعاش النشاط الاقتصادي المحلي وكثرة اليد العاملة، "فقد كثرت الأموال في القيروان كثرة عظيمة، فأتاح ذلك للخلفاء التفنن في العمارة و التأنق في زخرفتها، والوصول بها إلى أقصى غايات الدقة والجمال، وقد قدم سفير الروم على المعز في قصره فذهل مما وجد فيه من عظمة وفخامة عندما رآه على عرشه جالسا فقال: " دخلت عليك فرأيتك جالسا على سريرك فظننتك خالق..."<sup>2</sup>.

فالتطور في بناء وتشبيد القصور والمنازل بالنسبة إلى العامة من الناس، وصل إلى أوجه من التفنن والتنميق، الأمر الذي جعل القيروان تحظى بطابع عمراني مميز لها.

<sup>1</sup> : أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ص25.

<sup>2</sup> : د. طه علي خليفة الحجازي، أدب القيروان في عهد الأغالة والفاطميين، المكتب الجامعي الحديث، 2012، ص53.



## 3/ الحالة الإقتصادية :

باعتبار أن منطقة المغرب العربي منطقة شاسعة من حيث المساحة تتنوع وتتباين فيها الأقاليم الطبيعية. حيث يشتمل المغرب العربي على " السهول والجبال فساحله الطويل بسيط من الأرض دائم الخصب والخيرات ... أما جباله فهي جبال الأطلس الشماء وهي سلسلتان تبتدآن من المغرب الأقصى وتنتهيان في تونس الخضراء"<sup>1</sup>.

وتمتد أقطارها من الشمال فتطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي غربا لتمتد إلى الجنوب مستحوذة على مساحات كبيرة من الصحاري تصبح بذلك منطقة غنية ومتنوعة الأقاليم الطبيعية<sup>2</sup>.

وموقع القيروان في هذه المنطقة الكبيرة والمتنوعة، يجعل منها مدينة ذات أهمية كبيرة من الناحية الإقتصادية لسكان القيروان، وللمغرب العربي ككل، فهذه الأخيرة منذ أن تم فتحها من طرف المسلمين، وهم منبهرين بجمال طبيعتها " حيث تعد بلاد المغرب العربي من أجود المناطق الصالحة للفلاحة ومن أكثرها تنوعا من حيث طيبة الأرض، فهي تحتوي الجبال والسهول كما تحتوي على الصحاري والشواطئ"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد علي ذبوز، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، معهد الحياة، الجزائر، ص18.

<sup>2</sup> ينظر: دمحمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1411هـ\_1990م، ص06.

<sup>3</sup> : أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ص28.

وبالحديث عن القيروان خاصة فقد كانت المنتجات الزراعية في سائر الإقليم حول القيروان تحمل إليها، "كما كانت تحمل إليها المنتجات الصناعية في الإقليم كله فكانت القيروان بذلك سوقا كبيرا للمنتوجات الزراعية والصناعية ومقرا للتجارة الداخلية والخارجية"<sup>1</sup>.

هذه الحركة التجارية والصناعية ساهمت في كثرة اليد العاملة في القيروان، وإزهار الصناعة خاصة التقليدية منها "ومن الصناعات الشهيرة والراقية صناعة الزجاج والبُّور ومنها تتخذ الأواني والتحف اللطيفة الملونة، والقنينات الكثيرة المزخرفة والمذهبة التي كان يستعملها الصيادلة. كما أستعمل الزجاج في الشمسيات والقمریات... وكان هناك سوق كل كبير يسمى سوق الزجاج كان قريبا من الجامع الأعظم بالقيروان"<sup>2</sup>، وما زاد القيروان جمالا هو الإبداع الرباني الذي تميزت به المدينة من سهول وبساتين وأنهار وعيون وآبار تسر الناظرين أيما مسرة، إلى جانب حقول الحبوب والمزارع الممتدة على مسافات شاسعة في أرضها الطيبة، لتبدو كأنها جنة على وجه الأرض تفنن الخالق في تصويرها وإبداعها<sup>3</sup>، فاجتماع هذه العوامل أعطى للقيروان المكانة الرفيعة بين أقاليم المغرب العربي الأخرى.

#### 4/ الحالة الفكرية الثقافية:

كانت لمدينة القيروان مكانة متميزة علميا ودينيا "فهي البلد الأعظم والمخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام و المسلمين بالمغرب و قطرهم الأفخر الذي أصبح لسان عن فضل يعرب... و الأرض المطهرة من رجس الكافرين و عبادة الأوثان، قبلتها أول قبلة رسمت

<sup>1</sup> د. محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ص162.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص160.

<sup>3</sup> أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ص27.

في بلاد المغرب و سجد لله فيها سرا و علانية , و ناهيك بأرض كانت منازل اصحابي نبينا (صلى الله عليه و سلم) و محط رحالهم ... مصرا مؤسسا على التقوى الى يوم الدين , دار الهجرة للمغرب و التربة المقدسة التي ضمت شعر المصطفى فأصبحت قسيمة يثرب ... رابعة الثلاث المدينة و مكة البيت و القيروان...<sup>1</sup> " ، إذن فالقيروان كانت المدينة الجامعة، و القبلة المنشودة لطلبة العلم.

فقد تميزت الحياة الفكرية في عهد المعز بن باديس بازدهار العلوم و الفنون الأدبية.

بسبب اهتمامه بالكتاب و الشعراء و أصحاب العلم و إعطائهم مكانة في البلاط الخاص به وتشجيع التنافس وفي حضرته كان متوقد الذهن، حاضر الخاطر ... عالما بالمشور و المنظوم من الكلام " <sup>2</sup>.

مما ساهم في تضافر مجموعة من العوامل في رقي الحركة العلمية و تطورها أهمها الاهتمام بالأدب و الأدباء من طرف الأمراء، و هذا ما خلق الإبداع و شجع التنافس في مختلف الأجناس الفنية والأغراض الأدبية .

<sup>1</sup> : أبو زيد عبد الرحمان محمد الانصاري ، الدباغ، معالم الايمان في معرفة اصل القيروان، ج1 ، ط2، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، 1968،

ص06 .

: ابن عذارى المراكش ، عبد الله بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج1 ، ص 306<sup>2</sup>

أيضا من هذه العوامل دور التعليم فهي المكان الجامع الذي فيه تتبادل المعارف والعلوم نجد:

### المساجد :

يعتبر المسجد مركزا للعبادة وكذلك التفقه في شتى لعلوم , ففيه كان يجتمع العلماء الذين تخصصوا في مختلف العلوم والآداب للدرس والمناقشة والتعليم, " ففي المسجد كان يجلس القضاة لعقد جلساتهم و اصدار أحكامهم, وفي المسجد كانت توجد مختلف الكتب العلمية الدينية و الأدبية ... و بذلك يكون المسجد دارا عامة للمسلمين و مركزا علميا و دينيا للطلاب"<sup>1</sup>

و مسجد عقبة بن نافع أول مركز ديني و علمي بني مع بدايات تأسيس القيروان حيث "يعتبر مسجد عقبة بن نافع أول مسجد صحت بناء القيروان سنة 55 هـ حيث بناه عقبة بن نافع بعدما قرر انشاء المدينة ..."<sup>2</sup>.

### 2المكاتب:

إضافة الى هذا أنشأت المكتبات التي سماها العلماء ببيوت الحكمة، نظرا للقيمة المعرفية التي تحتزنها " فحاجي خليفة يستعمل بيت الحكمة, و ابن النديم في كتابه الفهرست يستعمل بيت الحكمة حينما و خزينة الحكمة حينما آخره, فالخزانة هي اسم الموضوع الذي يخزن فيه الشيء فاستعملوه لدلالة على المكان الذي حفظت فيه الكتب"<sup>3</sup>.

1 : علي الحسين الخربوطه، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتب الخانجي، القاهرة ، 1994، ص266.

2 : الحبيب الجنحاني، القيروان التأسيس والإزدهار، ط1، الشركة التونسية لنشر، تونس، ص120.

3 : علي حسين الخربوطي، الحضارة العربية الإسلامية، ص3 .

كل هذا ساهم في انتشار العلوم على اختلاف أجناسها ( علوم القرآن، علوم اللغة العربية وآدابها والطب، التاريخ...)، مما زاد في مكانة القيروان بين بلدان المغرب العربي وجعلها منبرا من منابر العلم والحضارة<sup>1</sup>.

### ملخص الفصل الأول:

تطرقنا في الفصل السابق إلى مجموعة من النقاط أهمها:

\_\_ الصورة الشعرية من المنظور الأدبي هي وسيلة الشاعر التي يستخدمها في التعبير عما يجول في خواطره من خلال مجموعة الآليات التي تبرز جمالية العمل الأدبي، وتعبّر عن التجربة الشعرية للشاعر حيث ترتبط بالجانب النفسي له وهذا ما نجده عند بعض الباحثين كأحمد الدهان.

\_\_ تناول الأدباء والنقاد القدماء والمحدثين موضوع الصورة وأسهبوا في إعطائها تعريفا خاصا بها يبرز أهميتها في العمل الأدبي من بين هؤلاء أبي الهلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني.

\_\_ التأسيس الأول للقيروان من طرف عقبة بن نافع كان هدفه بناء منبرا لحضارة مغاربية إسلامية مركزه القيروان.

\_\_ الفترات الزمنية التي تعاقبت على القيروان تميزت بالتوتر والفتن التي لم تخمد نيرانها، وذلك بسبب محاولة فرض المذهب الشيعي، بداية من العهد الأغالبة حتى الفاطميين وصولا إلى العهد

: ينظر: مرجع نفسه، ص 266<sup>1</sup>.

الصنهاجي الزيري هذا الأخير الذي غير تغير فيه المذهب في مدينة القيروان من الشيعي إلى المذهب السني.

— عرف العهد الصنهاجي اهتمام الأمراء بالعلوم والأدب ودعم المثقفين وأهم هؤلاء المعز بن باديس الذي جعل بلاطه منبرا لاجتماع الشعراء من أجل التنافس والتفنن في قول الشعر أمثال ابن شرف وزميله ابن رشيق القيروانيين.

## الفصل الثاني:

تجليات صورة القيروان في شعر ابن شرف القيرواني:

أولاً: المدح

ثانياً: الرثاء

ثالثاً: الوصف

رابعاً: الشوق والحنين

## تجليات صورة القيروان في شعر ابن شرف القيرواني:

الشعر من الفنون التي يترجم من خلالها الإبداع الخاص بكل شاعر، من خلال قدرته على نقل ما يحيط به في قالب فني تصويري، فدائماً ما كانت وتكون البيئة هي المحرك الأساسي لإخراج تلك الطاقة الكامنة في النفس.

## أولاً: المدح

من ردود أفعال الإنسان اتجاه ما يعجبه من سلوك أو حدث وقع أمامه أو منظر لفت انتباهه أن يعجب به أو أن ينفر منه. فالإعجاب بذلك الشيء يولد مدحاً له، والمدح هو عكس الهجاء، وهو غرض يستخدمه الشعراء كأداة لذكر صفات الطرف الممدوح، وتعداد محاسنه، "وسبيل الشاعر إذا مدح ملكاً ان يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للمدوح وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية"<sup>1</sup>.

واستحوذ هذا الغرض على الجانب الأكبر في قصائد شاعرنا ابن شرف القيرواني المذكورة في الذخيرة لابن بسام وكتاب التنف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف، ومن ذلك قوله في "علي بن أبي الرجال":

جاور علياً ولا تحفل بحادثة إذا ادّرت فلا تسأل عن الأسل

إسم حكاة المسمّى في الفعال فقد حاز العليين من قولٍ ومن عمل

<sup>1</sup> : ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص 294.



فالماجدُ السيدُ الحرُّ الكريمُ له      كالنَّعْتِ والعطفِ والتوكيدِ والبدلِ  
 زانُ العُلا وسواهُ شأنها وكذا      للشمسِ حالانِ في الميزانِ والحملِ  
 ورَبِّما عابه ما يفخرونَ به      يُتِّنا من الخصرِ ما يُهوى من الكفِّلِ  
 سلٌ عنه وانطق به وانظر إليه تجدُ      ملءَ السامعِ والأفواهِ والمقَلِّ<sup>1</sup>

ذكر الشاعر في الأبيات سمات وصفات هذا الرجل، لما جمعه من علم وأخلاق لم يرها في غيره، هذه المكانة الرفيعة لابن الرجال عند ابن شرف جعلته يعتبره بمثابة الشمس التي تسطع على الناس فتضيء الدنيا بنورها فجاء التشبيه في البيت الرابع، فالعلم الذي ينفع به هذا الرجل الناس شبيه بنور الشمس في إضائتها على جميع البشر .

وقوله:

إني ومجدك صيرت الورى نهرًا      وقلت ما قاله طالوت في النهر

فأنت عندي منهم غرفة بيدي      حلت وحرم باقي النهر في الزبر<sup>2</sup>

صورة شعرية تمثلت في آلية الكناية ، من خلال ان الشاعر اعتبر أن الناس (الورى) هم بمثابة نهر كبير والشخص الذي يقوم بمدحه هو عُرفة من هذا النهر، وهي كناية عن الرفعة والأهمية وعلو المقام.

وقال أيضا في المنصور بن أبي عامر:

<sup>1</sup> : أبي الحسن علي ابن بسام الشنتريني ( القسم الرابع- المجلد الأول)، تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،

ص222.

<sup>2</sup> : المرجع نفسه، ص 223.

مَرَّ بِي غَصْنٌ عَلَيْهِ قَمْرٌ	مَتَجَلِّ نُورُهُ لَا يَنْجَلِي
هَزَّ عَطْفِيهِ فُقُلْنَا إِنَّهُ	ذُو الْفَقَارِ اهْتَزَّ فِي كَفِّ عَلِي
وَرَأَيْتُ النَّاسَ صَرَعَى حَوْلَهُ	فَكَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ الْجَمَلِ
تَلْكَ أَخْبَارُ زَمَانٍ قَدْ مَضَى	وَأُمُورٌ فِي السَّنِينَ الْأَوَّلِ
زَمَنُ الْمَنْصُورِ قَوَى مَنِّي	وَسَرَى هَمِّي وَأَحْيَا جَدْلِي
وَسُرُورُ النَّفْسِ مِنْ بَعْدِ الصَّبَا	نَاشِئٌ عَصَرَ الصَّبَا وَالغَزْلِ
فَاسْتُطِيبَ الْعَيْشُ فِي بَلَدَتِهِ	فَكَأَنَّ النَّاسَ فِي قُطْرَيْنِ
وَكَأَنَّ الشَّمْسُ مِنْ بَهْجَتِهَا	أَبَدًا فِيهَا بِبِرْجِ الْحَمَلِ <sup>1</sup>

الصورة الفنية في بداية الأبيات تنحصر حول استخدام آليتها في نقل الشاعر للصفات الشكلية والخارجية للمنصور ابن أبي عامر، حيث يشببه في أول بيت بالقمر في قوله (مَرَّ بِي غَصْنٌ عَلَيْهِ قَمْرٌ...) وذلك لجمال وحسن وبهاء وجه هذا الفتى الذي يراه الشاعر نورا ينبثق من وجهه، وهو تشبيه بليغ.

وإلى جانب الجمال الخارجي لهذا الرجل فهو يمتاز بهيبة وقوة، فلحظة هزه لعطفه يسقط الناس صرعى حوله، ففي البيت الثاني يكتفى فيه إلى قوته التي تشبه قوة سيدنا " علي ابن أبي طالب كرم الله

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتيني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع (الجزء الأول)، ص 218.

وجهه، ويكنى في البيت الذي يليه " ورأيت الناس صرعى حوله " إلى كثرة القتلى حوله أثناء الحروب، وهي كناية لشدة قوته وفروسيته وسط المعارك والحروب.

أما الآلية المتجدرة في بقية الأبيات فهي المجاز في قوله: (زمن المنصور قوى منّي)؛ فالزمن هنا ليس هو من قوى منّة الشاعر وأزاح همه كما صرح في عجز البيت، بل طريقة الحكم العادلة بين الناس، والتي خلقت توازنا في المجتمع القيرواني في تلك الفترة هي من فعلت ذلك، وبالتالي فقد أسند الفعل إلى اسم الفاعل (الزمن) أي إلى غير فاعله ، فالعبارة مجاز عقلي علاقته الفاعلية.

ونجد كذلك هذا النوع من المجاز العقلي في قول الشاعر حينما يمدح مليحا اسمه عمر حيث يقول:

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ اسْمًا كَمْ تَجَوُّرُ عَلَيَّ      فُوَادٍ مُضْنَاكَ بِالْهَجْرَانِ وَالْبَيْنِ

أَظَنَّهُمْ سَرَقُوكَ الْقَافَ مِنْ قَمَرٍ      فَأَبْدَلُوهَا بَعِينٍ خَيْفَةَ الْعَيْنِ<sup>1</sup>

في صدر البيت الأول العدل أسنده الشاعر إلى اسم الفاعل ( يا أعدل الناس اسما) فالاسم ليس هو العادل وإنما الشخص الذي يحمل هذا الاسم، ومنه فهنا آلية الصورة الشعرية تتمثل في المجاز العقلي علاقته هو الآخر الفاعلية.

وفي البيت الثاني الشاعر يركز على الجانب الظاهري لهذا الشخص المسمى عمر، حتى إنّه جعله كالقمر في بهائه وإطلالته.

<sup>1</sup> :أبي البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي، التنف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، المطبعة السلفية، القاهرة، 1343هـ، ص

فالإطلاع على قصائد المدح التي أبدع فيها ابن شرف اتجاه الملوك وأبنائهم من تعداد لصفاتهم الخلقية والخلقية، يجعل من المتلقي قادرا على تصور العلاقة التي تجمع الشاعر ابن شرف بالحكام ومدى قربه منهم .

فقد استطاع الشاعر بناء هيكل خاص بالمدح ارتبطت ألفاظه بتجارب ذاتية وأخرى خاصة بالعاطفة والوجدان، هذه الألفاظ جاءت جزلة مستقاة من المعاجم المتوارثة، من شجاعة وحكمة وكرم ورفعة ومجد وحكمة، موجهة بشكل بسيط للمتلقي ومصورة حال المغربي في تلك الفترة.

### ثانيا: الرثاء

يتميز الأدب العربي بالمرثي التي تعددت وتنوعت حسب تجربة كل شاعر جراء مصيبة عايشها وشهدها خلال فترة حياته، إما بفقدان إنسان عزيز عليه أو بتأسيه حول خراب مدينة كان يسكنها وغادرها فتجلى حزنه في قالب ابداعي أوصل من خلاله رسالته إلى القارئ. "والرثاء أو الندب هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة، إذ يولول النائحون والباكون ويصيحون ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع"<sup>1</sup>، ونجده يعبر كذلك على الحسرة اتجاه زوال دول أو تخريبها وتخريب عمرانها ومساجدها وأحيائها، حيث أن الشعراء "بكوا أيضا البلدان حين نزلت بها الحوادث القاصمة، أو

<sup>1</sup> : د. شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (الرثاء)، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ص 1.

ألمت بها بعض الدول الغاصبة وفي كل مكان من العالم الإسلامي نجد هذا البكاء، في الشرق والغرب"<sup>1</sup>.

وشعراء المغرب العربي كغيرهم من الشعراء العرب المشاركة الذين تميزوا بالعاطفة الشجية والحب الأزلي اتجاه دولهم، فلما جار الزمن على بلدانهم كان قلمهم وقصائدهم أهم وسيلة لجؤا إليها تعبيرا عن مدى حزنهم وتأسيمهم وتفجعهم وهو ما يظهر جليا عند شاعرنا ابن شرف. وسواء كان الرثاء متعلقا بالأشخاص أو بالأماكن والمدن أو بالحضارات، فالغاية واحدة هي إبراز مدى التعلق بحب الوطن والانتماء اليه.

والرثاء بالنسبة لابن شرف تمحور بشكل كبير حول مدينته القيروان، التي عاصر أيام خرابها من طرف الهلاليين فجاءت قصائده توثيقا للألم والحسرة التي حَزَّت في نفس شاعرنا، إلى جانب التفجع من هول الحياة التي انقلبت رأسا على عقب في هذه المدينة، فكانت القصائد تكتب بدموع القلب والتي حُطت في كلمات جسدت لنا أثر نكبة القيروان لدى ابن شرف، وألم البعد والاعتراب عن الوطن وعن الأهل وهذا يظهر في قوله:

آه للقيروان انة شجو      عن فؤاد بجاحم الحزن يصلى

حين عادت به الديار قبورا      بل أقول الديار منهن أخلى

ثم لا شمعة سوى أنجم تخ      طو على افقها نواعس كسلى

<sup>1</sup> : د. شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (الرثاء)، ص 47.

بعد زهر الشماع توقد رقدا      ومتان الذبال تفتل فتلا  
والوجوه الحسان أشرق منهن      ويفضلنهن معنى وشكلا  
لو رأيت الذين كان لهم سهلك      وعرا قد صيروا الوعر سهلا<sup>1</sup>

فابن شرف يفتتح الأبيات بكلمة "آه" كلمة توحى إلى شدة الحسرة والوجع والألم على ما آلت إليه مدينته، التي كانت منبرا من منابر العلم والحضارة في جميع النواحي والمجالات لتصبح في سكينتها وخلائها كالقبور التي لا حياة فيها.

بل إن ابن شرف جعل ديار مدينته أخلى من القبور، وهذه مبالغة في الوصف تجعلنا نتصور مدى الدمار والخراب وهروب العامة من السكان الذي حصل في القيروان.

الشاعر هنا يقدم لنا صورة محسوسة عايشها بكل تفاصيلها مجسدا هذه الصورة في آليات عدة، كتشبيه الديار بالقبور في خلائها وسكينتها من الناس بعد ان كانت تعج بالسكان، في قوله:

حين عادت الديار قبورا      بل أقول الديار منهن أخلى

حيث يضم صدر البيت تشبيها، كما نلاحظ عدم وجود أداة للتشبيه تفصل بين ركني التشبيه، الديار (مسند/ مشبه) والقبور (مسند إليه/ مشبه به)، مما زاد السياق قوة في التعبير والتمثيل في العبارة الشعرية ككل.

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع (الجزء الأول)، ص228.

ونجد الكناية في قوله:

ثم لا شمعة سوى أنجم تخ طو على أفقها نواعس كسلى

فهي كناية عن الظلام والسواد الذي خيم على القيروان، فحتى نجوم السماء لم تسلم حسب الشاعر، فهي صارت باهتة في توهجها لا تبعث بضياؤها المعتاد، وكأن الظلام كتب على القيروان أرضاً وسماءً.

ويواصل ابن شرف ندبه للقيروان، ناقلاً صورة التهجير الذي تعرض له سكان هذه المدينة بشكل تسوده الفوضى والصراخ والأنين، يقول ابن شرف:

بعد يوم كأنما حُشِرَ الخَلْ قُ حفاةً به عواري رجلي

ولهم زحمة هنالك تحكي زحمة الحشر والصحائف تُتلى

وعجيج وضجة كضجيج ال خلق يكون والسرائر تُبلى

من أيامى ورائهن يتامى ملئوا حسرةً وشجواً وثكلاً

وثكالا أراملا حاملاتٍ طفلةً تحمل الرضاعَ وطفلاً

وحصانٍ كأنها الشمسُ حسنا كقنتها الأطمارُ نجلاءً كحلاً

فات كُرسِيَّها الجلاءُ فأضحتْ في ثيابِ الجلاءِ للناسِ بُجلى

جارَ فيهم زماهم وأولوا الأم ر ففرُّوا يَرْجُونَ في الأرضِ عدلاً

تركوا الربع والأثاثَ وما يث      قُلْ لا حامِل من الناسِ ثِقلا  
لِسوا البالياتِ من خشنِ الصُّو      ف ليغدو النَّبيُّ في الناسِ غفلا  
نادباتٍ، عفراءُ تُسعدُ سُعدى      وَسُعادُ تُجيبُ بالنوحِ جُملا  
ليس منهنَّ من يُودِّع جارا      لا ولا حُرمةً تُشيع أهلا  
كلهن إعتدى الفراقُ عليه      فاقتمنَ الجلاء حَفْلاً فحفل<sup>1</sup>

فهي أبيات تجعل القارئ يتصور الحالة التي آلت إليها البلاد وسكانها لحظة دخول المخربين وهذا حال كل بلاد تتعرض للحرب أو التخريب والذي شبهه ابن شرف بيوم الحشر مجسدا صورة رهيبة عن الفوضى والحركة المختلطة بين السكان وحالة الفرار دون وداع.

فالشاعر يصف لنا ذلك اليوم بشكل دقيق بكلمات تخطها دموع الحسرة والتفجع فالأهل حفاة عراة متزاحمين فيما بينهم، كل ما يسمع هو صراخ الأطفال ونحيب النساء وحسرة الرجال بسبب القهر الذي يتعرضون له، وهذا كما ورد في الأبيات ( حفاة ، عواري رجلى ، ضجيج ، زحمة ، عجيج ، يبكون ، حسرة ، تركوا ، عاد النبيه في الناس غفلا ، نادبات... ).

وفي حديث ابن شرف عن أيام النكبة وأثرها في نفسه، نجده يتحدث كذلك عن الأعراب المخربين وكيف أنهم نكلوا بالسكان ولا حقوقهم حتى بعد مغادرتهم للقيروان يقول:

فإذا لقفَر ضمهم فوق الدَّه      رُ ولهم غير ذلك النبيل نبلا

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع (الجزء الأول)، ص 227.



من تُعَابِينَ حَامِلِينَ نَيْوَبًا      عُصُلًا: ذَابِلًا وَنَبَلًا وَنَصَلًا

وشياطينَ راحمين يُلاقو      نَ بَجُونِ الفِلا مَساكينِ عُزْلاً

فَتَرَى لِلظهورِ تُعْتَلُ عَتَلًا      وَتُشَقُّ البَطونُ تَغسلُ عَسَلًا

فَإِذَا مَطْمَعُ أَصابوهُ في أَح      شاءِ قومٍ عَموا بِذلكِ كُلاً

فَإِذَا نَجَتْ المَقاديرُ مِنْهُم      راحِلا بِالخِلاصِ يَحْمِلُ رَحْلاً

لَقِيَ الهونَ في المذلةِ أَنِّي      كانَ مِنَ سائِرِ البِلادِ وَحِلاً

ليس سلقى إِلا أَمراً مَسْتطيلاً      طالبا عِنْدَهُ حَقوداً وَذِحْلاً

فَتَرَى أَشرفَ البَريةِ نَفْسًا      ناكِسا رَأْسَهُ يِلاطِفُ نَدْلاً

فَهُم كَلِما نَبَتَ بِهِم أَرْضُ      مَطايا الفِراقِ خِيالاً وَرِجالاً

مَرَقُوا في البِلادِ شَرِقا وَغَرِبا      يَسكِبونَ الدَموعَ هَطْلاً وَوِبالاً

لا يِلاقِي النَسِيبَ مِنْهُم نَسِيبًا      يَتعزى بِهِ ولا الخِلا خِلاً

ليت شعري هل عودة لي في الغيب      إلى ما أطال شجوي أم لا؟<sup>1</sup>

إن هؤلاء المخربين حسب الشاعر هم بمثابة الثعابين والشياطين، التي تفتك بالإنسان عندما تجده

تائها في فيافي الدنيا ضعيفا بسبب مصائب الحياة، لتنقض عليه دون رحمة ولا شفقة، وهذا التشبيه

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتيني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع (الجزء الأول)، ص 229.

نابع من الحقد الذي يكنه ابن شرف لهؤلاء المخربين والذي جعله يشبههم بأعذر المخلوقات وهم الثعابين والشياطين. فهم يسعون للفساد ولو على حساب النفس البشرية.

### ثالثاً/ الوصف:

إن الحديث عن هذا الغرض أو بالأحرى عن هذا الفن الأدبي، إنما هو حديث عن تصرفات الإنسان في هذه الحياة بشكل عام، فكل قول ينقله الإنسان وكل حادثة أو قصة يسردها وكل قصيدة ينظمها إنما هي وصف هي نقل لما رآه وعاشه أو سمعه من طرف آخر.

وبالحديث عن الشعر بشكل خاص فالشاعر في أي فن ينظم فيه قصائده لا يمكنه أن يستغني عن الوصف، إن بكى طللاً وصف ما كانت عليه الديار في الماضي، وإن تغزل بحبيبة وصف محاسنها وقوامها وشكلها، وإن هجا شخصاً راح يصف صفاته القبيحة سواء أكانت خلقية أو خلقية فالوصف يعد عمود الشعر وعماده<sup>1</sup>.

وينقسم هذا الفن إلى قسمين حسب الأدباء حيث نجد "وصف الظواهر الطبيعية التي هي من خلق الله القادر المبدع، ووصف آثار الإنسان الحاذق المخترع... ثم يتناولون الظواهر الطبيعية فلا يجدونها متماثلة في جميع الخصائص، فيعقدون بينها موازنة تنتهي إلى تقسيمها قسمين: الظواهر المتحركة وهي كل ما يجري من ماء الحياة وينبض بالحركة، من حيوان أنيس كالناقة والفرس والكلب....، والظواهر المتحركة إما خارجية كهذا الذي قدمنا أمثلة له، ويسميه الغربيون الوصف الموضوعي، وإما داخلية، وهي تلك التي تمثل أحوال قائلها، فتصف خواطر نفسه، أو خفقات قلبه..... وهو

<sup>1</sup> : ينظر: عبد العظيم علي قناوي، الوصف في العصر الجاهلي، الجزء الأول، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ص 42.

الوصف الذاتي، والظواهر الساكنة وتنصرف إلى كل ما تشمل السماوات والأرض من أجرام وكواكب...<sup>1</sup>

يتجلى غرض الوصف بالنسبة لشاعرنا في نقل صورة القيروان سواء الصورة الحضارية التي عرفتها خلال القرون السالفة أي قبل النكبة، أو تصوير الحياة التي آلت إليها المدينة بعد التخريب. ومن النماذج التي وجدت للشاعر في هذا الغرض في وصفه لمكانة القيروان وهمة أهلها يقول:

بعد خطوب خطبت مهجتي      وكان وشك البين امهارها

ذا كبد أفلاذها حولها      وقسمت الغربة أعشارها

أطفالها ما سمعت بالفلا      قط فعادت الفلا دارها

ولا رأت أبصارها شاطئا      ثم جلت باللج أبصارها

وكانت الأستار آفاقها      فعادت الآفاق أستارها

ولم تكن تعلقو سريرا علا      إلا إذا وافق مقدارها

ثم علت فوق عشور الخطأ      ترمى به الارض أحجارها

ولم تكن تلاحظها مقلة      لو كحلت بالشمس أشفارها

<sup>1</sup> : عبد العظيم علي قناوي، الوصف في العصر الجاهلي، الجزء الأول، ص 54.

فأصبحت لا تنفى لحظة إلا بأن تجمع أطمارها<sup>1</sup>

ففي الأبيات السابقة وصف للدرجة العظيمة التي كانت تحتلها مدينة الشاعر، والتي كان أهلها

أناس شرفاء لهم من مكانة بين المجتمعات ورفعة.

والصورة البلاغية في الأبيات تمثلت في الكناية في قوله:

أطفالها ما سمعت بالفلا قط فعادت الفلا دارها

وهي كناية عن التشرذم والتهجير والتشتت في سائر الأرض، الذي تعرض له سكان القيروان.

وكذلك الكناية في البيت:

ولم تكن تلحظها مقلة لو كحلت بالشمس أشفارها

وهنا يقصد الشاعر مدينته القيروان التي كانت تستصعب على أي شخص أن يجربها أو أن يفكر في

غزوها فهذه المقلة التي تريد أن تصلها لن تستطيع ولو استعانت بضوء الشمس.

ويكثر الشاعر في قصيدته الآتية من وصفه لخلاء القيروان فيقول:

ألا منزل فيه انيس مخالط ألا منزل فيه أنيس مجاور

ترى سيآت القيروان تعاضمت فجلت عن الغفران والله غافر

تراها أصيبت بالكبائر وحدها ألم تك في قدما في البلاد الكبائر

<sup>1</sup> : أبي البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي، التنف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين ، ص 99.

ترحل عنها قاطنوها فلا ترى      سوى سائر أو قاطن وهو سائر  
 تكشف الأستار عنهم وربما      أقيمت ستور دونهم وستائر  
 اذا جاذبت أستارها تبغى لها      لاقدامها سترا تبدت غدائر  
 تبدت على فرش الحصى ستارها      دوارس أسمال عليها حقائر  
 فيا ليت شعرى القيروان موطني      أعدائه فيها الليالي القصائر  
 ويا روحي بالقيروان وبكرتي      أراجعة رواحتها والبواكر  
 كأن لم تكن أيامنا فيك طلقة      ولأوجه أيام السرور سوافر  
 كأن لم يكن كل ولا كان بعضه      به قد مضى عصر وتمضي عصائر<sup>1</sup>

من خلال البيت الأول للقصيد نلاحظ أن مدينة الشاعر كانت تتميزها تلك اللحمية بين أفرادها،  
 فمنازلها متلاصقة فيما بينها مليئة بالأنس والجيران. فهذا الجار ليس فقط جار بالقرب أو تلاصق  
 الجدران فيما بينها بل هو أنيس مخالط يزور ويفقد، وهنا الشاعر يتحسر على أيام وطنه الخوالي التي  
 ذهبت ولن تعود.

ثم يواصل وصف الحياة بعد النكبة في البيت الرابع، حيث يطلعنا على أن هذه المدينة أصبحت  
 خالية بعد أن هجرها قاطنوها حيث صارت كالمدينة الأثرية المهجورة كل ما تبقى منها مجرد أطلال  
 لسكان وحياة مرت من هناك.

<sup>1</sup>: أبي البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي، التنف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، ص 98\_99.

ويتخلل الوصف أحد القصائد التي يتحدث فيها عن رحلته مغادرا مدينة القيروان ومتجها نحو الأندلس مع طفليه:

كأني وأفراخي إذا الليل جننا      وبات الكرى يجفو جفونا ويطرقُ  
 حمائم أظللن الكور فضمها      تجانسها حتى ترائى المفرق  
 إذا أفرعتهم نبوة زاحموا لها      ضلوعي حتى ودهم لو تفتق  
 ويصغر جسمي عن جميع احتضانهم      فيثبُتُ ذا فيه وذا عنه يزهب  
 كأنهم لم يسكنوا ظلَّ نعمة<sup>1</sup>      لها بهجة ملء العيون ورونق<sup>1</sup>

وهي أبيات شعرية تحوي سردا ووصفا لأحداث الرحلة المنطلقة من القيروان نحو الأندلس، نحو أرض لا يعرف مصيره ومصير أطفاله فيها، وتتأجج عاطفة الأبوة في سائر أبيات القصيدة، لتظهر عاطفة الأبوة الشجية الخاصة بالشاعر وحنانه اتجاه أطفاله.

حيث جسدت الصورة حالة الهلع والتعب التي يحس بها أطفال الشاعر خلال الرحلة، فهؤلاء الأطفال حينما يجتمعون بحضنه هم بمثابة الحمائم التي تعود إلى أوكارها جماعة لتنام وتستأنس ببعضها البعض وهو تشبيه استخدمه الشاعر عكس حالة مأساوية مر عليها كل إنسان هُجِرَ من مدينة القيروان.

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتيني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع (الجزء الأول)، ص 232.

كما يتحدث الشاعر عن مخربي القيروان إزاء النكبة، حيث " كثيرا ما يذكر ابن شرف في شعره أحياء الأعراب التي أخرجتهم من القيروان كبنّي هلال وزغبة وهم الذين تولوا حرب بلده"<sup>1</sup>.

فيقول:

إذا كان للأحباب رسل فرسلنا      بروق إلى أحبابنا ورياح

ومن دون تلك الرسل أخضر زاخر      أجاج ومهجور الفجاج فياح<sup>2</sup>

وهنا يشكي الشاعر غربة الرحيل والشوق الكبير اتجاه أهله، متمنيا وجود رسل بينه وبين أحبابه لكي يستطيع إطفاء جمرة الحنين والاشتياق.

وينظم ابن شرف بعض القصائد التي نستطيع ان نوردتها داخل غرض الوصف وهي قصائد ليست بالطوال يتخللها الأسى والحسرة على زمان مدينته الجائر، وكذلك الحزن على فراق الأهل منها قوله:

أهل الصفاء نأيتم بعد قريبكم      فما انتفعتُ بعيش بعدكم صافٍ

وقد قصدت ندى من لا يوافقني      فكان سهمي عنه الطائش الهافي

أردت عمرا وشاء الله خارجة      أما كفى الدهر من خلفي وإخلافي؟

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع ( الجزء الأول) ، ص 236.

<sup>2</sup> : المرجع نفسه، ص 236.

وهي أبيات نتحسس فيها وصف الحياة بعد الفراق الذي حصل للشاعر لحظة افتراقه عن أهله  
وخلانه، وتمنيه أن يعيش عمره كله قريبا من أهله وفي مدينته، لكن الدهر جار عليه وجعله مهاجرا  
مبتعدا عن كل ما حلم به .

وكذلك قوله:

يقولونَ سادَ الأردلونَ بعصرنا      وصارَ لهم قدر وخيل سوابقُ

فقلْتُ لهم ولّى الزمان ولم تزل      تفرزن في أُخرى البيوتِ البيادقُ<sup>1</sup>

وهنا استهزاء بالمخربين أيما استهزاء فالشاعر يراهم مجرد أراذل مهما علوا ومهما كبرت قوتهم داخل  
البلاد.

وقوله:

قالوا تصاهلتُ الحمي      رُ فقلت إذ عدَم السوابقُ

حَلَّت البيوتُ من الرخا      خ ففرزت فيها البيادقُ<sup>2</sup>

هي أبيات تتضمن السخرية من الزمان ومن الأشخاص الذين أصبحوا يتسيدون المدينة بالقوة  
بعد أن كانوا عبيدا في أماكن أخرى، فنرى الشاعر لا يعطيهم الاهتمام الكبير، بل يشبه قوتهم وعلو  
صوتهم في المدينة بصوت الحمير.

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع (الجزء الأول) ، ص 228.

<sup>2</sup> : المرجع نفسه، ص 226.



## ثالثاً: شعر الشوق و الحنين

الشوق و الحنين إلى الوطن من الموضوعات التي تطرق إليها الشعراء منذ القدم، يمتاز بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة فهو نتاج البعد والاشتياق للأهل والأحباب والذكريات الجميلة بالوطن الأم، فيكون همه الوحيد في الغربة كيف يجد ما يخفف عنه هذا الألم الرهيب فيكون الشعر السبيل الوحيد للبوح بأحاسيسه التي تكاد تقضي عليه من شدة ألمها.

ويرتبط هذا النوع أو الغرض الشعري بمصطلح الغربة أو الاغتراب، "الاغتراب ظاهرة قديمة جديدة لا يرتبط بوقت محدد أو حقيقة زمنية معينة إلا أنها تزداد في فترات يكثر فيها الاضطراب والقلق وعدم الاستقرار في أوضاع المجتمع السياسية والاجتماعية لقد استطاعت هذه الظاهرة أن تفرض نفسها على الكثير من الكتابات الأدبية..."<sup>1</sup>.

والقيروان كغيرها من البلدان تعرضت للحروب والفتن والتهجير، فكان أول المتأثرين الشعراء، الذين خرجوا من وطنهم عنوة وترغيماً فجابوا ربوع البلدان وقلوبهم يملأها الشوق والحزن علي مفارقة الوطن.

وابن شرف القيرواني من الشعراء الذين عايشوا نكبة بلاده (القيروان) ووثقوا من خلال شعرهم حالة بلادهم وهي تدمر ويقتل أهلها وكيف اضطروا للخروج منها، فعاش متنقلاً بين البلدان وصورة وطنه وربوعه لا تفارق خياله، فبعدهما كان يتنفس هواءها ويمشي علي أرضها أصبح غريباً في أرض لا يربطه بها شيء سوي الألم والحزن .

<sup>1</sup>: أبو زيد أحمد , الاغتراب, مجلة الفكر، مع10، العدد 1، 1979، ص 131.

ذلك جسده الشاعر في قصائده مليئة بالآهات متمنيا عودة الزمن إلى الوراء، إلى الأيام الجميلة

التي قضاها بين أهله وأحبابه. ومن قصائده المعبرة عن الشوق والحنين نجد قوله:

يا قيروان وددت أني طائر      فأراك رؤية باحث متأمل

يا لو شهدتك أد رأيتك في السكري      كيف ارجاع صباي بعد تكمل<sup>1</sup>

نداء ابن شرف على القيروان يختصر ما يحمله قلب الشاعر وكأنه يتحسر على الأيام والعهد الجميل بها، يتمني الشاعر لو أنه طائر فيجول في أجوائها فصورتها لا تفارق ذهنه يتأمل فيها ويبحث في كل جزء فيها، وكأنه يزورها لأول مرة يتمني الشاعر لو أنه يرجع صبا فيعود لأيامه بوطنه. وبين أحبابه فرغم أنه يعيش كريما إلا أن ذلك لم ينسه وطنه.

ويقول كذلك:

وإذا تتجدد لي أخ و منادم      جدت ذكر أخ خليل أول

لا كثرة الإحسان تنسي حسرتي      هيهات تذهب علي بتعلل<sup>2</sup>

يتحسر الشاعر ويبكي أحبابه و خلانه فذكراهم لا تفارقه، فمهما عاش وارتحل لن يجد مثلهم، وعلي الرغم من تمكنه دخول بلاط الملوك ونيل احسانهم، إلا أن ذلك لم ينسه بعده عن الوطن و عن الأهل.

<sup>1</sup> : أبي البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي، الننف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، ص 110.

<sup>2</sup> : المصدر نفسه، ص 110.

وفي بيت آخر يقول:

لو كنت أعلم أن اخر عهدهم يوم الرحيل فعلت مالم أفعل<sup>1</sup>

لم يكن يخطر ببال الشاعر يوماً أنه سيرحل ويهجر عن بلده فكان ما حدث مفاجئاً وغير متوقع فلو علم لحظة أن هذا مصيره المحتوم قبلاً كان فعل مالم يفعل لربما كان قد مشي علي كل شبر من أرض وطنه، وقضى وقتاً أطول رفقة خلانه وكأنه يقول يا ليتهم أخبروني موعد الرحيل سلفاً حتى أستغل و وقتي الباقي بوطني .

غربة الشاعر جعلته يرى كل شيء حوله مؤنسا للوحدة التي تكتنفه فليل الشاعر طويل يأبي النوم أن يزوره فيه.

استطاع الشاعر فعلا التعبير عما عاشه من خلال مواضيع الشوق والحنين في قصائده، وهذا ما جعل صورة الوطن بارزة في كل كلمة قالها فوراء ركام الكلمات والأبيات الشعرية هناك الوطن الأم.

### ملخص الفصل الثاني:

ونخلص في آخر هذا الفصل الخاص بالأغراض الشعرية لابن شرف القيرواني إلى:

— صورة الوطن عن شعر ابن شرف القيرواني كانت تجربة صادقة لما عايشه فبعده عن وطنه بث فيه حزناً عميقاً وشوقاً متأصلاً في نفسه، جعله يبدع في رسم صورة في قالب شعري لعهدده بها وصورة أخرى تخيلاً لما أصبحت عليه بعد رحيله.

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتيني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع (الجزء الأول)، ص 232.

هذه الصورة تبلورت عن أغراض شعرية هي الرثاء بكي القيروان بعد النكبة وما تعرضت له ثم الوصف فصور شوارع القيروان والدمار الذي آلت إليه بعد النكبة، أما غرض المدح فكان تصويرا لملوك القيروان وكيف ازدهرت وتطورت بحكمهم الراشد والواعي، في حين كان شعر الشوق والحنين تعبيرا ذاتيا وروحيا وبكاء وحسرة وتلهفا لوطنه، ورسالة وثقها حول الأحوال التي آلت إليها بلاده بعد ان كانت مهذا للحضارة والعلم فصار شعبها مشتتا ومهاجرا من هذا البلد إلى مكان أكثر أمنا واستقرارا .

## الفصل الثالث

الجمالية الفنية لصورة القيروان في الأغراض الشعرية لابن شرف القيرواني

1: اللغة

2: التجربة الشعرية

3: الموسيقى والإيقاع

## 1: اللغة

الغة هي الوسيلة التي تتواصل من خلالها الأمم فتخطّ بها مآثرها وتوثق بها حاضرها وهي الأداة التي يستخدمها الفرد للتعبير عن مكنوناته، فتصبح بذلك الزاد المعرفي الذي يميز كل أديب سواء أكان شاعرا أو كاتباً عن الآخر من خلال مجموعة الألفاظ المستخدمة في شتى أعماله.

لذلك نالت اللغة دراسة واهتماما كبيرا من طرف النقاد القدماء منهم والمحدثين، فالأوائل ومنذ أن ظهرت الثنائيتين اللفظ والمعنى أسهبوا في الخوض في هذه القضية أيما اسهاب، فراحوا يفاضلون بينهما ويظهرون مزية كل منهما حيث نجد أبو هلال العسكري يميل إلى أن الشأن ليس في إيراد المعاني " وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب... وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون ما وصفنا من نعوت " <sup>1</sup>.

أما ابن رشيق القيرواني فيرى أن الأهمية تكمن في كليهما " فاللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر... ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب " <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> : أبو الهلال العسكري، الصنائع، تح: علي محمد بجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، 1971، ص64.

<sup>2</sup> : ابن رشيق القيرواني، العمدة (في صناعة الشعر ونقده)، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000،

وحسب هذين الناقلين نصل إلى أن هناك اختلاف في الآراء فهناك من رأى أن الأساس يكون في المعاني كأبي الهلال العسكري، بينما يعطي البعض الأهمية لكلا الطرفين (لفظاً ومعنى) وهذا ما نجده عند ابن رشيق القيرواني.

والجانب الجمالي والفني للشعر يركز على الزاد اللفظي ومقدرة الشاعر على التحكم في بناء سياق لهذه الألفاظ، حيث " أن لغة كل شخص تختلف حسب مقدار معرفته ونشاط ملكاته وعمق أحاسيسه وأسرعته... وحسب الكلمات والتعابير التي يستعملها في شعره"<sup>1</sup>، وهذا ما يخلق تميزاً وتبايناً بين الشعراء.

ولغة ابن شرف لغة تستمد معانيها من الشعر العربي الأصيل، فهو لا يخرج عن الإطار الذي نظم فيه الشعراء القدامى، من بكاء على الأطلال وتذكر الأهل والأيام الخوالي وذكر محامد كبار المجتمع، الذي عاش فيه، وهذا ما اتضح لنا من خلال تتبعنا لنماذج القصائد المدروسة . فلابن شرف "أصالة منزعجة وجلالة مقطعه، ومتانة لفظه، وسعة حفظه، فتسمع بشعره ملآن من وَعَوَعَةٍ وَجَعَجَعَةٍ ولكن ما ابعده ما يرومه وأبدعه"<sup>2</sup>.

كما ان ألفاظ التي يستخدمها هذا الشاعر ألفاظ تخلو من الكلمات التي تخدش الحياء، فابن شرف يركز على الجانب الأخلاقي، سواء في قصائده أو في نقده لأشعار الآخرين فنرى في تغزله بمليح أو الغلام الذي يسمى "عمر" والذي قال فيه:

<sup>1</sup> :محمد خلف الله، في دراسة الأدب ونقده من الوجهة النفسية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1366هـ\_ 1947م، ص 66.

<sup>2</sup> : ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الرابع، (الجزء الأول)، ص 170.

يا أعدل الناس اسما تجور على فؤاد مضناك بالهجران والبين

أظنهم سرقوك القاف من قمر فأبدلوها بعين خيفة العين

حيث استخدم ألفاظا نقية بليغة أكثر من كونها تدل على التغزل، فأعطى مدى انبهاره وإعجابه بجمال هذا الغلام والذي شبهه بالقمر في طلته.

وهنا نستطيع القول أن الشاعر ابن شرف شاعر يتعفف في انتقاء ألفاظه واجتناب حوشي الكلام، حتى وإن كان ينظم في غرض الغزل الذي عُرف في أغلب الأحيان بالعبارات الماجنة. كما يتعد عن التكلف فنجده يركز على الجانب الأخلاقي والفعلي لهؤلاء الممدوحين وخير مثال مدحه لابن أبي الرجال.

فالجزالة من سمات اللغة الشعرية عند ابن شرف وذلك بشهادة زميله ابن رشيق القيرواني في قوله: "قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته، على مذهب العرب من غير تصنع..."<sup>1</sup>.

ويبدع ابن شرف في التصوير للمتلقى قيمة الممدوح بشكل كبير، حيث يقول في قصيدة سلف وأن تم ذكرها في الفصل السابق:

جاور عليا ولا تحفل بحادثة إذا أدّرت فلا تسأل عن الأسل

اسم حكاة المسمّى في الفعال فقد حاز العليين من قولٍ ومن عمل

<sup>1</sup> : ابن رشيق القيرواني، العمدة (في صناعة الشعر ونقده)، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000،



فالماجدُ السيدُ الحرُّ الكريمُ له      كالنَّعتِ والعطفِ والتوكيدِ والبدلِ

زان العُلا وسواهُ شأنها وكذا      للشمسِ حالانِ في الميزانِ والحملِ

وربّما عابه ما يفرونَ به      يُشنا من الخصرِ ما يُهوى من الكفلِ

سلّ عنه وإنطق به وانظر إليه تجدُ      ملء السامع والأفواه والمقلّ<sup>1</sup>

تدل هذه الألفاظ ( حاز العليين، الماجد، السيد الحر، الكريم، زان العلاء، سل عنه،

وانطق به) على أن الممدوح ذا قيمة ومكانة رفيعة من الجانب الخُلقي طبعاً والعلمي.

وما نلاحظه أن قصائد ابن شرف التي ذكرت فيها مدينة القيروان امتازت بسهولة اللغة، حيث

استخدم الشاعر ألفاظاً تدل على التحسر وعلى عمق الحزن ولكن بشكل سهل وبسيط، والسبب في

ذلك يعود الى أن ابن شرف أراد ان يصف أحداث النكبة وكأنه يروي قصة وهذه القصة يوجهها

لل كبير وإلى الصغير من المتلقين والقراء. ففي فاتحة أحد قصائده:

آه للقيروان انة شجو      عن فؤاد بجاحم الحزن يصلى

حين عادت به الديار قبورا      بل أقول الديار منهن أخلى

ثم لا شمعة سوى أنجم تخ      طو على افقها نواعس كسلى

فاللغة هنا لغة عاطفية وفي نفس الوقت مصورة وقاصة للأحداث.

<sup>1</sup> : ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، المجلد الرابع، (الجزء الاول)، ص222.

فالألفاظ الوارد في الأبيات من ( آه، قبورا، أخلى، لا شمعة، نواعس)، كلمات فيها من الوجد مالا يمكن تصوره، كلمات توقظ في أي قارئ حزنا عميقا وتسافر به إلى ذلك الزمن، الذي عاش فيه الشاعر لتحسسه بهول الأمر الذي تعرضت له مدينته من دمار وتخريب.

## 2\_ التجربة الشعرية:

أصل له النقاد الأوائل بما تناولوه في دراساتهم لموضوعات القصائد حيث أن "هذا الاصطلاح ابتداء محدث"<sup>1</sup>.

التجربة الشعرية مصطلح جديد في الساحة النقدية وتطور مفهومها أكثر "الحالة التي تلابس الشاعر وتوجه باهرته او ذهنه أو بصيرته الي موضوع من موضوعات أو وقعة من واقعات الدنيا أو مرأى من مرأى الوجود، وتأثر فيه تأثيرا قويا تدفعه في وعى أو غير وعى الى الإعراب كما يرى أو يشهد أو يتأمل"<sup>2</sup>.

والتجربة الشعرية تتمثل في أحاسيس ومشاعر و تأثيرات الشاعر و انفعالاته كل هذا يساهم في تشكيل القلب الموضوعي لشعر، مختلفا أثرها الكامل والواضح على ألفاظ ومعاني والصور، وموسيقى.

<sup>1</sup>: ينظر: ابراهيم ابو الخشب، في محيط النقد الادبي، دار النهضة العربية، 1978، ص177.

<sup>2</sup>: مصطفى عبد اللطيف السحرتي، الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث، ط2، مطبوعات التهامية، 1440هـ، ص29.

ولتجربة الشعرية أركان ثابتة حتى تتحقق في الشعر على الشاعر يكون ذا مقدرة فنية وأيضاً تأثره بما يحدث حوله.

أما حقول التجربة الشعرية عند ابن شرف القيرواني فجاءت كآآتي:

#### أ/ الدلالة الموضوعية:

وهي التي تتجلى في موضوعاته الشعرية خاصة تلك كتبت أو قيلت خارج الوطن بعد نكبة القيروان فقد حملت مشاعر صادقة اتجاه الوطن وصدق المشاعر والأحاسيس من شروط التجربة الشعرية.

والتجربة هنا تقودنا الى ما في نفسه والألم الذي يعيشه إزاء بعده عن احبائه ووطنه وذاك في قوله:

كأنيّ وأفراخي اذا الليلُ جنّنا      وبات الكرى يجفو جفونا ويطرُق

حمام أضلن الكورَ فضمّها      تجانسها حتى تراءى المفرقُ

هذه الأبيات لخصت ألم الاشتياق الطويل مع الليل الحالك الذي يأتي أن يشرق صباحه. حيث عبر الشاعر عبر عن حالته مع أطفاله كالطيور التي تجتمع مع بعضها البعض، فحتى وإن ضلت وكرها الأصلي بقت متماسكة حتى الصباح وتفرقت عائدة إلى موطنها الطبيعي.

لكن حالة الطيور مختلفة عنه فقد وجدت لبعضها مؤنسا عكس الشاعر الوحيد.

من خلال هذه الأبيات نستشف تجربة الشاعر الذاتية التي مرت به فعلا وعبر عنها في شعره فهو يعيش ألم الاشتياق والحزن و ألم الذكريات التي تراوده في كل حين.

اذن فالمواضيع والقصائد المعبرة عن اشتياقه للوطن عبرت حق التعبير عن تجربته الشعرية وتظهر هي التجارب الصادقة من خلال قصائده الآتية:

يا قيروان وددت أئيّ طائرٌ      فأراك رؤيةً باحثٍ متأملٍ

يا لو شهدتك إذ رأيتك عن السكرى      كيف ارتجاع الصبا بعد تكهّلٍ

إن التجربة الشعورية (الألم الاشتياق للوطن وبعده عنه) جعلت القصيدة انعكاسا صارخا لنفسية الشاعر بما حملته، فجاءت القصيدة كلها حسرة وتمنى بالعودة للوراء أيام كانت نعمة الوطن.

كذلك تجلت ملامح التجربة الشعرية وصدقها عنده في وصف حالة القيروان وأهلها في ظل النكبة وبعدها وتجسد ذلك في قوله:

آه للقيروان أنّة شَجْوٍ      عن فؤادٍ بجاحم الحزن يُصَلّي

حين عادت به الديار قبورا      بل أقولُ الدّيارِ منهنّ أخلّي

ثم لا شمعة سوى أنجمٍ تخ      طو على أفقها نواعسٌ كسلى

بعد زهرِ الشّمع تُوقد رقدًا      ومِتانِ الدُّبالِ تفتلُ فتلاً

والوجوه الحسان أشرقٌ منهنّ      ويفضلنهن معنّى وشكلاً

لو رأيت الذين كان لهم سهلكَ وعراً قد صيروا الوعرَ سهلاً

أعطى الشاعر من خلال الأبيات لمحة عن وحشة مدينة القيروان وكيف أصبحت قبورا لأهلها بعد أن مثلت لهم الحياة والعز في أيام خلت ومضت، ومن خلال هذه الأبيات ظهرت لنا تجربة الشاعر الذاتية الوطنية التي تقاسمها مع أبناء وطنه والتي تمثلت في تجربة الضياع والحزن والألم.

وكذلك تجسدت من خلال قوله:

بعد يوم كأنما حُشِرَ الخَلُّ قُ حفاةً به عَواري رَجلى

ولهم زحمةٌ هنالك تحكي زحمة الحشرِ والصحائفُ تُثلى

وعَجيجٌ وضجةٌ كضجيجِ الِ خلقٍ ييكونُ والسرائرُ تُبلى

من أيامى ورائهن يتامى مُلئوا حسرةً وشجواً وثُكلا

وثكالا أراملا حاملاتٍ طفلةً تحمل الرضاعَ وطفلاً

ومن خلال هذه الأبيات وصف لنا ابن شرف أيام النكبة وما خلفته على أبناء القيروان وكيف تشردت العائلات، فشبّه تلك الأيام بيوم الحشر وكيف أصبحت النساء أرامل والأطفال أيتام، فأعاد وصاغ الألم والحزن في قالب شعري ذاتي وتجربة وطنية مشتركة مرت وعاشها مع أهله فجاءت الأبيات تبكي تجربة خراب الوطن تارة وضياع أهله وأبنائه وموتهم وتهجيرهم تارة أخرى.

لم ينجح ابن شرف في نقل تجاربه الذاتية الخاصة فقط بل استطاع مجاوزة ذلك الى التعبير عن حالة ابناء وطنه ووضع بلاده في ظل ما لم بهم فكان شعرا صادقا حمل في طياته صورة وجراح مدينة القيروان في عز النكبة.

### (ب) الدلالة الفنية:

ليس أسلوب مشترك بين الشعراء بل هي خاصية تختلف من شاعر لآخر طبعاً لتجاربه وخيالاته الخاصة به.

كأن الديار الخاليات عرائسٌ      كواسد قد أزرت بهنّ السرائرُ

وتنكسر بقيهاها الأسرةُ حسراً      عواطفٌ لا تفشي لهنّ السرائرُ

إذا أقبل الليل البهيم تمكنت      بها وحشة منها القلوبُ النوافرُ

ويمكن القول عنها كذلك أنها أدوات كل شاعر في اعطاء عمله قيمة لأن مكانة العمل تحدد انطلاقا من الأسلوب الفني وكيفية استخدامه ليبدو النص الابداعي متماسكا ومتناسقا وأجزاءه مترابطة في بينها.

ويترك الجانب الفني أثرا كبيرا في دلالة التجربة الشعرية الصادقة والناجحة لتحيلنا علي عالم تذوق الموضوع بنكهة خاصة .

وابن شرف القيرواني من الشعراء الذين أجادوا استخدام مكنوناتهم الفنية في شعره وعلي

اختلاف موضوعاته ومثلنا بهذا قوله:

ولا سراجُ الأَ نُجُومِ وُربَمَا      تَغطتُ فسدت جانبيها الديقُورُ

يمر عليها المور يسحب لحفه      ولا كانسُ الأَ الرياح الغدائرُ

يمرُ عمرُ الصوتِ فيها وُربَمَا      تجوُدُ مرارًا بالكلامِ المقابرُ

فلو نطقت ما كان أكثر نطقها      سوى قولها أين الخليطُ المعاشرُ

ألا قمر الا المقنع في الدجى      فأين اللواتي ليلعن المعابر

ألا منزل فيه أنيس مخالط      ألا منزل فيه أنيس مجاور

تري سيئات القيروان تعاضمت      ألم تك قدما في البلاد الكبائر

من خلال هذه الابيات استطاع ابن شرف جعل الروح و الحركة في مكان خالي، كما

جعل الرياح والنجوم وحتى المقابر تنطق وتعبر عن الخلاء والوحشة فالنجوم باهتات في وحشة

ديار لم يبقى لها سوى نفسها مؤنسا.

وهنا تدخل خيال الشاعر و أثبت لنا أن الصدق وحده لا يكفي لوصول الايحاءات

والأحاسيس لقلوبنا فالصدق يبقى مجرد الى أن يتم صبه في قوالب فنية تعطيه معالما مفتوحة

تأثر في كل من يتلقفوه، فإعطاء الشيء صفة ليست له في هذه القصيدة (صفة الحياة والروح

في شيء جامد) جعلنا نحس بألم الشاعر الكبير أولاً وفضاعة المكان وهو مهجور يحن الي أيام وجود الناس به ثانياً.

### 3: الموسيقى و الإيقاع :

تتعلق الموسيقى في الشعر العربي بالوزن و القافية والإيقاع الداخلي له و لها أهمية في جمال الشعر وجودته، وقد أولى القدماءى عناية كبيرة بالموسيقى الشعرية ومنهم من ربطها بشكل مباشر مع الشعر فالوزن والقافية ضرورة ومن أعمدة الشعر العربي الاصيل.

الوزن والقافية قالباً منظماً لمجموعة معاني مقصودة كذلك وإذا أردت أن تعمل شعراً فاحضر المعاني التي تريد نظمها في فكرك وأخطرها على قلبك وأطلب لها وزن يتأتى فيه إيرادها<sup>1</sup>.

وهنا تأكيد على ضرورة اختيار الوزن المناسب للمعنى الذي نظم فيه، رغم ما قدمه القدماء عن الموسيقى الشعرية إلا أن دراسة المحدثين مستمرة فيها. حيث يعتقد شوقي ضيف أن موسيقى الشعر موسيقى خفية تنبع من اختيار الشاعر لكلماته فهي عنده ذو أهمية وتقرر مكانة الشاعر وتمكنه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> : ينظر: شكري محمد عباد، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، مصر، 1945، ص133 .

<sup>2</sup> : ينظر: شوقي ضيف، في النقد الادبي، ط التاسعة، دار المعارف، 2004، ص 97 .



كما يؤكد ابراهيم أنيس على الأثر الذي يتركه في المتلقي فذلك عنده "متعلق بالموسيقى والوزن الذي يثير فيه انتباهها عجيبا فيشكل للمتلقي وحدة كاملة أو عقدا مترابطا"<sup>1</sup>؛ إذن فالموسيقى الشعرية أحد أركان الشعر وحافظ معانيه .

أولا الموسيقى الخارجية وتمثلت في الوزن والقافية.

### (1) الأوزان:

تناول ابن شرف معظم البحور الشعرية العربية المتداولة ونظم عليها اغلب شعره استعمل أحد عشر بحرا منها البحر الطويل والبسيط والخفيف، وكملاحظة فقد مال للبحور الطويلة وهو امر تقليدي في الشعر العربي القديم .

### (2) القافية:

للقافية أهمية كبيرة في القصيدة العربية العمودية .

### (3) حروف الروى في شعر ابن شرف:

استعمل ابن شرف حروفا أكثر من اخرى للروى منها (الراء مستعمل بكثرة النون كذلك والميم والباء واللام والقاف والبدال والعين والهاء) بعدها تأتي الحروف الاخرى باستعمالات متقارب، ومن أمثلة استعماله حرف الراء كروي :

<sup>1</sup> : ابراهيم انيس، موسيقى الشعر، ط1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1952، ص 13 .

كَأَنَّ الدِّيَارَ الخَالِيَاتِ عرائسُ      كوَاسِدٌ قد أُزرتَ بِهِنَّ الصَّرَائِرُ  
وتنكسرُ بقاياها الأَسِرَّةُ حَسْرًا      عَوَاطِلٌ لا تُفشى هُنَّ السَّرَائِرُ  
إذا اقبل اللَّيْلُ البَهِيمُ تمكَّنت      بها وحشةٌ منها القلوبُ النوافِرُ

وحرف الراء من الحروف الجهورية له دلالة تحمل الحزن والألم.

ومن استعماله حرف اللام روي قوله:

يا قَيروانَ وَدِدْتُ أُنِّي طائرٌ      فأراك رُؤيةً باحثٍ متأملٍ  
يا شهدتك إذا رأيتك في السكرى      كيف ارتجاع صباي بعد تكهلي  
وإذا تجدد لي أخٌ منادٌ      جددتُ ذكري أخٍ خليلٍ أولٍ

وحرف اللام يحمل دلالة الحزن والأسى وقد تماشى مع طبيعة موضوع هذه الأبيات (ألم

الغربة والاشتياق).

#### (4) القافية المطلقة والمقيدة:

من خلال تتبع شعر ابن شرف القيرواني استخدم القوافي متحركة الروى أي أكثر من

استعماله القوافي المقيدة الساكنة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>: ينظر: موسى نويوات، المتوسط الكافي في علم العروض والقوافي، ط4، دار الحكمة، 1949، ص 376.

## (5) التضمين:

هو ألا يتم معنى الا بما بعده سواء تم اللفظ أو لم يتم، غير أنه إذا تم لفظ البيت الأول جاء البيت الثاني كالمفسر له والمبين لمعناه لم يكن عيباً<sup>1</sup>.

وابن شرف كغيره من الشعراء ضم شعره التضمين في عدة قصائد منها الايات الآتية:

بعد خطوب خطبت مهجتي	وكان وشك البين إِمهارها
ذا كبد أفلاذها حولها	وقسمت الغربة أعشارها
أطفالها ما سمعت بالفلا	قط فعادت الفلا دارها
ولا رأت أبصارها شاطئا	ثم جلت باللح أبصارها
وكانت الأستار آفاقها	فعادت الآفاق أستارها

ويبدو من خلال الأبيات ان كل شطر تكملته في الشطر الثاني ويتم معناه تعبير خالص عن ما أمّ بنفسه جراء الغربة.

## (6) الموسيقى الداخلية:

وهي ايقاع داخلي يميز موسيقى قصيدة عن اخرى و مثلنا لها بظاهرة التكرار التي برزت في

شعره خاصة منه ذلك الذي عبر عن النكبة.

<sup>1</sup> : ينظر: محمد علي الشوايكة و أنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 2000، ص69 .

## (7) التكرار:

وقد يتم على مستوى الحروف أي تكرار الحروف والألفاظ، ولقد تكرر العديد من الحروف في القصيدة الواحدة فاشتركت فيها مجموعة من الالفاظ ويكون لهذا التكرار قيمة نغمية تربط بين المحتوى الشعري المقدم مثال

كان الديار الخاليات عرائس      كواسد قد ازرت بهن الضرائر

وتنكسر بقايا الأسرة حسرا      عواطل لا تفشى لهن السرائر

تكرر حرف الراء بكثرة في البيتين محدثا نغما حزينا استلى ستائره المظلمة على الأحداث والوضع المأساوي للديار بعد النكبة .

أما التكرار على مستوى الألفاظ وهو تكرار الكلمات أكثر من مرة في بيت واحد أو في أبيات متتالية ويكون ذلك لتأكيد المعنى أو لفكرة في ذهن الشاعر.

مثال قوله:

وكانت الأستار آفاقها      فعادت الآفاق أستارها

تكررت كلمة ( الآفاق والأستار ) في الشطر الثاني من البيت فهذا التكرار نقلنا من حالة إلى حالة أخرى بنفس الكلمات محدثا جمالا فنيا.

ابن شرف ككل شاعر يملك قاعدة عروضية متميزة في أسلوب استعماله لها وإعطاء كل غرض شعري ما يناسبه على المستوى الموسيقي فتمكنه برز في كيفية الاستعمال والاختيار المناسب وفق نهجه الشعري.

### ملخص الفصل الثالث:

\_ ساهم الأسلوب الواضح الذي ميز قصائد ابن شرف في ابراز الجمالية الفنية لشعره، من خلال اللغة الواضحة الألفاظ البعيدة عن الابتذال والتكلف، فجاءت القصائد تحمل حصيلة لغوية مميزة شكلت لنا معجماً شعرياً مثل ( الأخلاق، الحزن والأماكن) المليء بالمفردات اللغوية.

\_ التجربة الشعرية التي ظهرت في شعره تدل على تجارب شخصية عايشها بنفسه فانعكست في جملة من الأحاسيس والمشاعر الصادقة خاصة في ما تعلق بنكبة وطنه القيروان وراثته له.

\_ استخدام ابن شرف للبحور التقليدية كالطويل والبسيط والخفيف، وهي من البحور التي تستخدم في حالات الحزن والحسرة خلال رثاء شخص أو رثاء مدينة من المدن.

خاتمة

## خاتمة

لعل البحث وقد شارف على النهاية يكون قد حقق الغرض والغاية المطلوبة، في إضاءته لجانب من جوانب الدراسات السابقة للزخم الإبداعي الذي خلفه الشاعر ابن شرف القيرواني (الأب)، خاصة من ناحية تجلي صورة القيروان في خضم قصائده المتنوعة ولا شك أنه قد اتضح لنا أن في الأخير:

- أن الصورة الشعرية تجلت في شعر ابن شرف بشكل سهل وبسيط في نفس الوقت، كون الشاعر اعتمد على أنماط بلاغية استقاها من الشعر العربي القديم نظرا إلى التقليد السائد من طرف الشعراء المغاربة للشعراء العرب القدماء إلا أن هذا لا يعني التقليد الأعمى بل إن ابن شرف صبغ أشعاره بالبيئة المغاربية فكان يذكر الاماكن التي عاش فيها ويحن لمدينته القيروان وإلى جبالها وأراضيها وسمائها وهوائها .
- اهتمام الحكام والولاة في مدينة القيروان بالعلم والأدباء، جعل الجانب الثقافي في البلاد يزخر بزخم ومؤلفات أدبية كثيرة من خلال تنافس الأدباء خاصة في بلاط المعز بن باديس من قبل الزميلين ابن شرف وابن رشيق القيروانيين.
- الأسس والمعايير التي ركز عليها عقبة ابن نافع الفهري أول تأسيسه لمدينة القيروان كانت غاياتها بناء حضارة ومنبر للعلوم تنير على باقي مناطق المغرب العربي وحتى الأندلس فيما بعد، هذه الأسس كانت السبب الأساسي في بلوغ القيروان ذروة تطورها في جميع المجالات ومطمع الحاقدين والمخربين لها فيما بعد.

- الجانب الموضوعاتي والفني الخاص بالقيروان- من مدح ملوكها ووصف لكرم أهلها وعظمتهم ورتاء لأيامها الخوالي وحنين لأرضها بعد التهجير- تجلى بشكل كبير من ناحية عدد الأبيات المتواردة في القصائد مقارنة بالمواضيع الأخرى.
- رثاء ابن شرف لمدينة القيروان لم يكن كوسيلة لطلب الاستغاثة أو لطلب النجدة لإنقاذ البلاد من طرف الحكام الآخرين بل كان رثاء ينبع من تجربة شخصية شكلها في معجم الحزن الذي راح يعبر فيه بألفاظ الشوق والحنين والحسرة على زمان مضى وعلى غربة خانقة وعلى خيبته اتجاه الزمان، هذا الامر الذي أظهر آثار بيئته في جل قصائده، خاص في شعره الاجتماعي ومدحه للأشخاص وفي رثائه لوطنه
- يشغل الرثاء خاصة لمدينة الشاعر الحيز الأكبر بالنسبة للمواضيع الأخرى، فقد استخدمه ابن شرف للتعبير عن حالات الحزن والهموم والحديث عن ثنائتي الموت والحياة، العدل والظلم، الحضارة والانحطاط، القوة والضعف...
- التصوير الفني للشاعر بالنسبة للنكبة كان يركز فيه على الجانب المأساوي للسكان، يوم النكبة كيفية التهجير مدى قسوة المخربين، عاكسا مأساوية الحلة التي وصل إليها وطنه وكذلك مقارنا بين الوضع ما قبل النكبة وما بعدها فالأول علو ورفعة وتقدم وحضارة في كل شيء اما الثاني فتخريب وفوضى في جميع النواحي.
- شدة وقوة المدح تختلف عند ابن شرف من قصيدة إلى أخرى، فنجدها تزداد قوة ممزوجة بالفخر خاصة في حديثه عن وطنه وعن حكامها وأهلها، بينما تبدو عادية في جوانب



أخرى، حيث يمكننا القول أن الجانب السياسي المغاربي هو المتحكم في بروز هذا الغرض وشهرت قصائده بين العامة.

- التشبيه يبرز بشدة في معظم القصائد المدحية وكذلك المتعلقة بالشوق والحنين وهذا يعود إلى أن الشاعر يعتمد الإيضاح والبعد عن الغموض.
- أسلوب الشاعر في القصائد أسلوب واضح ودقيق من ناحية التصوير، معبر بعيد عن التكلف والمبالغة فهو يعتمد على سرد وتصوير الأحداث التي وقعت بأسلوب فني رثائي.
- عدم اهتمام ابن شرف بالجانب التنميسي إلا ما جاء دون قصد.
- قوة الألفاظ المستخدمة في التعبير عن الحنين والشوق الذي أحس به الشاعر تدل على مدى تدفق عاطفة الشوق لأرض الوطن وتعكس كذلك حالة الغربة والشعور بالوحدة مما جعل شعر ابن شرف يمتاز بصدق التجربة الشعرية.
- خصائص شعره الفنية بالإجمال من صورة لغة وتجربة شعرية وموسيقى كانت لها العلاقة الوطيد بالبيئة التي عاش فيها وانتهل منها علومه أي من تجربته الخاصة وعلاقته بالبلاط الملكي سواء في القيروان (بلاط المعز بن باديس) أو في غربته بالأندلس (تنقله بين ملوك الطوائف)، وصلته بأهل مدينته من علمائها وأدبائها ومثقفها، والتي حددت نوع المواضيع التي تطرق إليها في قصائده.

## فهرس المصادر والمراجع

أولا\_ المصادر:

1\_ أبي البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي، التتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، المطبعة السلفية، القاهرة، 1343هـ.

ثانيا\_ المراجع:

1\_ ابراهيم ابو الخشب، في محيط النقد الادبي، دار النهضة العربية، 1978.

2\_ ابراهيم انيس، موسيقى الشعر، ط1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1952.

3\_ أبو زيد عبد الرحمان محمد الانصاري ، الدباغ، معالم الايمان في معرفة اصل القيروان و ج1 ط2، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، 1968 .

4\_ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب(نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن هجري)، ط1، دارالشروق، غزة، 2001، ص445.

5\_ إحسان عباس، فن الشعر، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

6\_ أحمد الدهان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، ط1، دار طلاس، 1986.

7\_ أحمد علي الفلاحى، الصورة في الشعر العربي، ط1، دار غيداء، الأردن، 2013.

8\_ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1992.

9\_ الجاحظ، الحيوان الجزء3، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى مصطفى الباي وأولاده، مصر.

- 10\_ الحبيب الجنحاني، القيروان التأسيس والإزدهار، ط1، الشركة التونسية لنشر، تونس.
- 11\_ أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني ( القسم الرابع - المجلد الأول)، تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- 12\_ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط3، دار الرشاد، القاهرة، 1997م\_1418هـ.
- 13\_ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون(ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاضدهم من ذوي السلطان الأكبر)، تح: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية.
- 14\_ ابن رشيق القيرواني، العمدة (في صناعة الشعر ونقده)، تح: النبي عبد الواحد شعلان، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000.
- 15\_ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي ج3( الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام الدولة المرابطين)، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 16\_ شكري محمد عياد، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، مصر، 1945 .
- 17\_ شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (الثناء)، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة.
- 18\_ شوقي ضيف، في النقد الادبي، ط التاسعة، دار المعارف، 2004.
- 19\_ صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الفنون المطبعية، الجزائر، 1988.
- 20\_ طه علي خليفة الحجازي، أدب القيروان في عهد الأغالبة والفاطميين، المكتب الجامعي الحديث، 2012.

- 21\_ عبد العظيم علي قناوي، الوصف في العصر الجاهلي، الجزء الأول، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر.
- 22\_ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س. كولان و ليفي بروفنسال، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ، 1983.
- 23\_ علي الحسين الخربوطه، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتب الخانجي، القاهرة، 1994.
- 24\_ علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، دار الفصحى للطباعة والنشر، 1978، القاهرة.
- 25\_ علي محمد الصلابي، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ج1، ط2، دار المعرفة للنشر و بيروت، 2008.
- 26\_ عبد القادر القط، الإتجاه الوجداني في الشعر الغربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.
- 27\_ أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ط1، دار طلاس، تونس، 1973.
- 28\_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر.
- 29\_ كريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات)، الجزء الأول، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426هـ\_2005م.
- 30\_ محمد الديهاجي، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي والشعرية العربية، ط1، منشورات المكتب المركزي، فاس، المغرب، 2014.

- 31\_ محمد خلف الله، في دراسة الأدب ونقده من الوجهة النفسية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1366هـ \_ 1947م.
- 32\_ محمد زيتون القيروان و دورها في الحضارة الاسلامية ، ط1، دار المنار القاهرة، 1988.
- 33\_ محمد علي الشوايكة و أنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 2000.
- 34\_ محمد علي ذبوز، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، معهد الحياة، الجزائر.
- 35\_ محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضرتها و علاقتها خارجية بالمغرب و الاندلس ( 160 هـ 296 هـ ) ط 2، دار القلم لنشر و التوزيع ، الكويت 1987 .
- 36\_ محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والاندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1411هـ\_1990م.
- 37\_ محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري- محمد محفوظ، المجلد الأول، طبعة الأولى، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان، ، 1988.
- 38\_ مصطفى عبد اللطيف السحرتي، الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث، ط2، مطبوعات التهامة، 1440هـ.
- 39\_ موسى نويوات، المتوسط الكافي في علم العروض والقوافي، ط4، دار الحكمة، 1949.
- 40\_ هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل الحاوي، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010.

41\_ أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عين الناجي الحلبي وشركائه.

### ثالثا\_ المعاجم:

- 1\_ ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2 ، مطابع دار المعارف، مصر.
- 2\_ ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة(ص و ر)،(د ت)، ج 2.
- 3\_ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر ، بيروت، 1977.

### رابعا\_ المجلات:

- 1\_ أبو زيد احمد و الاغتراب، مجلة الفكر، مج10، العدد1، 1979.
- 2\_ مجلد الرسالة، المجلد الثاني، 1997، العدد 64.

# فهرس الموضوعات



الفهرس	
أب- ج- د- هـ	مقدمة
الفصل الأول: الصورة الشعرية والمعايير الحضارية لمدينة القيروان	
07	- الصورة الشعرية
08	- تعريف الصورة الشعرية: لغة
09	- تعريف الصورة الشعرية: اصطلاحا
10	- الصورة الشعرية عند النقاد القدماء
13	- مدينة القيروان (تاريخيا/ جغرافيا)
15	- القيروان في عهد الدولة الصنهاجية (ق4_ق5)
16	- الحالة السياسية
21	- الحالة الاجتماعية
22	- الحالة الاقتصادية
23	- الحالة الفكرية الثقافية
الفصل الثاني: تجليات صورة القيروان في شعر ابن شرف القيرواني	
29	- المدح
33	- الرثاء

39	- الوصف
46	- الشوق والحنين
<p>الفصل الثالث: الجمالية الفنية في الأغراض الشعرية لابن شرف القيرواني:</p>	
51	- اللغة
55	_ التجربة الشعرية
61	_ الموسيقى
68	_ خاتمة
72	_ قائمة المصادر والمراجع